

# الشريعة الإسلامية شريعة العدل والفضل

تاليف د. محمو د محمد بابللي

السنة الثانية عشرة جمادى الآخرة ١٤١٤ هـ ـ العدد ١٣٨

## بسم الله الرحمن الرحيم

#### وبه نستعین

اللهم إني أستهديك لأرشد أمري فزدني علماً ينفعني

### المقدمة

- شريعة العدل والفضل.
  - شريعة العدل .
  - شريعة الفضل .
- شريعة العدل والفضل في العبادات .

## المقدمة :

# ١– شريعة العدل والفضل

تمتاز الشريعة الإسلامية فيها تمتازبه بأنها تجمع بين العدل والفضل، وهما أصلان أو قاعدتان أساسيتان من قواعد هذه الشريعة الغراء، والفضل مقدم على العدل في هذه الشريعة، وذلك من باب الندب لما هو أحمد عاقبة.

والعدل: هـ و التوسط بين شيئين بأن لا يحيف جانب على آخر، كالقسطاط المستقيم.

والفضل: هو الاحسان، أو الزيادة على الواجب، أي تجاوز العدل إلى ماهو أفضل.

وللعدل آفاق واسعة في الحياة الإنسانية، فهوميزانها الحساس في كل جانب من جوانبها، فإن اختل هذا الميزان، أو جرى التلاعب في كفتيه، فإن أثر ذلك سيظهر سريعاً في مجرى هذه الحياة.

وللفضل آثاره الطيبة في رأب الصدع ولحم الجراح وغسل الأسى المتبقي في النفوس على الرغم من تحقيق العدل بين الطرفين، لأنه الدليل على التسامي إلى مكارم الأخلاق.

وقد حرم الله سبحانه الظلم وأوجب العدل وندب إلى الفضل

# ۲– شریعة العدل

إن العدالة من القواعد الحكيمة التي فرضها الإسلام على أتباعه وحرص على أن يتخلقوا بها، وليس ذلك في الحكم فحسب، وإنها في علاقة الفرد مع نفسه، وعلاقته مع الآخرين. . حاكماً كان أم محكوما، لأن العدل أساس الملك، وهو الذي تقوم عليه الساوات والأرض.

وقد ورد الأمر من الله سبحانه وتعالى في إقامة العدل بشكل مطلق، كما ورد الأمر منه سبحانه وخاصاً بولاة الأمور في أن يعدلوا بين الناس، كما ورد الأمر للمؤمنين بأن يعدلوا في أعمالهم وفي أقوالهم وفي جميع تصرفاتهم. .

وهذه الأوامر . نجدها في عديد من الآيات القرآنية . .

- فتلك التي تنص على إقامة العدل بشكل مطلق وردت في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿إِن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربي وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴿ (الآية ٩٠).

وقوله تعالى في سورة الحديد : ﴿ وَأَنزِلْنَالِ الْكُتَابِ وَالْمِيزَانَ لَيْقُومُ النَّاسِ عَلَى اللَّهِ مِن النَّاسِ اللَّهِ مِن الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ مِن اللَّهِ اللَّهِ مِن اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِن اللّ

- وتلك التي تنص على إقامة العدل في الحكم وردت في قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وقل آمنت بها أنزل الله من كتاب وأمرت الأعدل في سورة الشورى:

ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ (الآية ١٥٢).

- وتلك التي تنص على إقامة العدل في التعامل وردت في قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وليكتب بينكم كاتب بالعدل . . إلى قول تعالى : وليملل وليه بالعدل ﴾ (الآية ٢٨٢).

وفي قوله تعالى في سورة الانعام: ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ (الآية ٢٥١).

- وتلك التي تنص على إقامة العدل بين طائفتين من المؤمنين يقتتلون وردت في قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينها فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمرالله . فإن فاءت فأصلحوا بينها بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين (الآية ٩).

- وكذلك العدل بين الزوجات فيما إذا كنّ أكثر من واحدة ورد في قوله تعالى في سورة النساء:

﴿ فإن خفتم ألاّ تعدلوا فواحدة ﴾ (الآية ٣).

وغير ذلك من الآيات التي تأمر بإقامة العدل في القول والعمل والتصرف. . وهناك أحاديث عدة تحض على العدل وتحذّر من عواقب الجور ولو كان ذلك بالهبات لأولادنا . .

ولابد من التذكير بالحديث الذي رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، من أن أول السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل. . وهذه الأولية تعني مايقابلها من التأخر والعقوبة فيها إذا جارت الأئمة على رعيتها ولم تخش الله فيهم . .

والتخويف في تركه، واستحباب الفضل يقترن به الترغيب والتشويق إلى فعله، فذاك فيه رهبة مع مافيه من الرغبة، وهذا فيه رغبة بلا رهبة».

ومن الظلم الذي ينافي العدل، ولا تصح فيه المسامحة لأنه يدخل في باب أكل أموال الناس بالباطل ما أمربه رب العالمين من وجوب إيفاء الكيل والميزان بالقسط، والتحذير من بخس الناس أشياءهم. . ونشر الفساد في الأرض . .

وإن أظلم الظلم الإشراك بالله سبحانه، وهذا ماحذرلقان ابنه منه في وعظه له إذ قال: ﴿ يابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾ (سورة لقمان الآية ١٣)

وماجاء في قوله تعالى في سورة الانعام:

﴿ والذين لايـؤمنون بالآخرة وهم بـربهم يعدلون ﴾ (الآية ١٥٠) أي يشركون به.

ولنقرأ قوله تعالى في سورة الزمر:

﴿ قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (الآية ٥٣).

غير أن غفران الذنوب تشترط فيه الإنابة إلى الله والاستسلام له ، واتباع ما أنزل الله على رسوله . . وأن الأعذار التي يتلمسها المسيء لاتجديه نفعاً إذا مابقي واستمر على ماكان عليه دون توبة صادقة وإنابة مخلصة . .

وهذا ما أكده رب العالمين بقوله بعد هذه الآية السابقة :

﴿ وأنيبوا إلى ربكم واسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب شم لاتنصرون. واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون. أن تقول نفس ياحسرتي على مافرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين. أو تقول لو أنَّ الله هداني لكنت من المتقين. أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين ﴾ (الآيات ٤٥/٥٧).

وأنه سبحانه، وله الأمر، يغفر لمن يشاء مايشاء، ولكنه حذّر من الشرك به وانه لايغفره أبداً، وهذا مانطقت به الآية التالية من سورة النساء:

﴿إِنَ الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً ﴾ (الآية ٤٨).

وإنني أقدم فيما يلي عدداً من الآيات التي تجمع بين العدل والفضل، أي أنها تشترط العدل ثم تندب إلى الفضل وذلك في مثل قوله

وهو سبحانه دائماً يحرم الظلم و يوجب العدل ويندب إلى الفضل، كما في آخر سورة البقرة لما ذكر حكم الأموال.

والناس فيها إما محسن، وإما عادل، وإما ظالم.

فالمحسن المتصدق، والعادل المعاوض بالبيع والهدية فتقديمها بدءاً فضل ورد مثلها عدل والزيادة عليها فضل والظالم كالمرابي، فبدأ بالاحسان والصدقة ترغيباً وحضاً على فعل الخيرات فقال تبارك وتعالى:

﴿مثل الـذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ (الآية ٢٦١ من سورة البقرة).

ثم بين سبحانه حلّ المعاوضات فقال ﴿ وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (الآية ٢٧٥) وقد وردت هذه الآية ضمن قوله تعالى: ﴿ الذين يأكلون الربا لايقومون إلاكما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنها البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون. يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لايجب كل كفار أثيم ﴾ (الآيتان ٢٧٥/ ٢٧٦ من سورة البقرة).

وهكذا قرن بين العدل في المبايعات والظلم في الربويات وشدد على الثانية تشديداً لانظيرله في غيرها من المحرمات فقال سبحانه: ﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولا تُظلمون (الآية ٢٧٩ سورة البقرة).

فهذه الأمثلة وكثير أمثالها تعطي المتتبع لها والمتبصر في مدلولها اليقين من أن هذه الشريعة هي شريعة العدل والفضل على السواء وأنه لامثيل لها في الانتصاف وفي المسامحة.

#### ا– الوضوء:

إن الوضوء هـ و مفتاح الصلاة ، ولا يقبل الله صلاة بغير طهور ، فهو من مستلزمات الصلاة ، أي أن أداء هـذه العبادة لا يتحقق إلا بسبق الوضوء ، فهو من هذه الناحية عدل لا فضل فيه للمسلم مادامت صلاته مرتبطة به .

غير أن المحافظة على الوضوء مابين الصلوات يدخل في باب الفضل لقوله على:

«ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن» (رواه مالك وأحمد).

فمن العدل ان تتوضأ لكل صلاة، أو تكون متوضئاً عند أداء الصلاة، أما المحافظة على الوضوء خلال اليوم كله وقبيل النوم، فإنه من أبواب الفضل، لأن المتوضيء يكون على استعداد لأداء مايفاجئه من صلوات، كالصلاة على الميت مثلاً أو استلام مصحف أو غير ذلك من الأمور التي يستحسن أن يكون الإنسان فيها على طهارة، وكذلك إذا مامات الإنسان وهو متوضيء فإنه يموت على طهارة، فيكون ذلك أفضل له.

وبذلك تكون المحافظة على الوضوء هي من باب الأخذ بالأفضل على مختلف إلحالات، وهي تربية للمسلم في أن يكون مستعداً لأداء الطاعات وتجنب المزالق الشيطانية.

فالوضوء سلاح للمؤمن مادام محافظاً عليه.

## ٣– باقي الفرائض:(١)

إن النوافل (أي الزيادة في التقرب إلى الله سبحانه) لا تقتصر على الصلاة، وإنها هي واردة في جميع الفرائض- زكاة وصياماً وحجاً-، وان التقرب بها إلى الله سبحانه لا يبغي بها فاعلها إلا وجه ربه، يرفع شأن العبد عند الله، ويشمله ماورد في الحديث القدسي الذي رواه الامام البخاري عن أبي هريرة ان رسول الله علي قال:

"إن الله قال: من عادى لي ولياً آذنته بالحرب، وماتقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، ومايزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصربه، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذ بي لأعينذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته».

إن هذا الحديث لايقتصر على نوافل الصلاة، وإنها يشمل كل تقرب إلى الله غير مفروض على المسلم من صلاة أو صدقة أو صيام أو حج. .

وقد أورد الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث الأقوال التالية: (٢)

قال الطوفي:

«الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة. بخلاف النفل في

<sup>(</sup>١) أفردنا بحثاً للزكاة التي هي من أبواب العدل، كما أفردنا بحثاً للتطوع بالصدقات ومنها (الصدقة الجارية) التي هي من أبواب الفضل).

<sup>(</sup>٢) من كتاب (فيض الباري شرح صعيح البخاري) ج١١ ص٣٤٣.

# الباب الأول: الشريعة العدل

ويتضمن البحوث التالية:

البحث الأول : الشريعة في الإسلام.

البحث الثاني: محاسن الشريعة.

البحث الثـالث: العدل في الشريعة.

البحث الرابع: العدالة في توزيع الميراث.

البحث الخامس: العدل والتوازن بين مصلحة الفرد

ومصلحة المجتمع.

البحث السادس: عدالة فريضة الزكاة.

#### البحث الأول :

# الشريعة في الإسلام

#### ١– الشريعة لغة:

مشرعة الماء وهو مورد الشاربة (١)، وهي ما شرع الله لعباده من الدين.

فالشريعة: ما سنّ الله من الدين وأمربه، كالصوم والصلاة والحج والزكاة . . وسائر أعمال البر، وقد شرع لهم يشرع شرعاً: أي سنّ.

قال الله تبارك وتعالى:

﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ﴾ (سورة الجاثية ١٨)

أي جعلناك على دين وملة ومنهاج.

والشرعة: الشريعة. ومنه قوله تعالى:

﴿ لَكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُم شُرِعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ (سورة المائدة الآية ٤٨)

أي سبيلا وسنة وطريقة واضحة.

وقوله تعالى:

﴿ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي أوحينا إليك . . ﴾

<sup>(</sup>١) وإنها سميت بذلك لوضوحها وظهورها، والأخذ الناس منها حظوظهم تشبيهاً لها بمورد الناس للاستقاء.

#### ٣- من هو المشرع :

ينفرد الإسلام عن غيره في أن المشرّع فيه هو الله سبحانه وتعالى، وان أحكامه أجملها في كتابه الكريم الذي أنزله على نبيه محمد على الله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ليكون للعالمين نذيراً، وأمرالله سبحانه نبيه المصطفى بأن يبين للناس مانزل إليهم، وجعل طاعة رسوله في ذلك طاعة له، وخصه بطاعة مستقلة عن طاعته سبحانه، وداخلة في شمولها، فها طاعتان لمسمى واحد هي طاعة الله سبحانه وتعالى القوله تبارك وتعالى:

﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (سورة النساء الآية ٨٠).

ولقوله سبحانه أيضاً:

﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تبولوا فإنها عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على البرسول إلا البلاغ المبين (سورة الفرقان الآية ٥٤).

وقد ورد التحذير من مخالفة الرسول في قول الله سبحانه:

﴿ فليحذر الذين يَخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ (سورة النور الآية ٦٣).

فطاعة الرسول ﷺ طاعة مستقلة أيضاً وهي واجبة على المسلمين، كطاعة الله سبحانه لاقترانها في أكثر من آية بطاعة الله.

فهو ﷺ يحل ويحرم بتحليل الله وتحريمه، لقوله جل وعلا:

فللرسول صلوات الله وسلامه عليه صفة التبليغ عن ربه، وسلطة تبيان أحكام القرآن وتفصيلها، فهو بهذه الصفة لايشاركه فيها أحد مطلقاً لأنه الرسول المصطفى من الله لتبليغ رسالته للناس كافة.

غير أن للرسول - صلوات الله عليه - صفة أخرى غير صفة النبوة ، إنه وليّ أمر المسلمين طوال حياته بعد البعثة ، فهو بهذه الصفة كان يضع للمسلمين أحكاماً ليست بمرتبة الوحي القرآني ، وإنها هي أوامر ونواه ترتبط بها مصالح المسلمين ، وهي واجبة النفاذ عليهم ، لأنها تصدر عن ولي أمر تجب طاعته على المسلمين بهذه الصفة ، لقوله تعالى:

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطبعوا الله وأطبعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ (سورة النساء الآية ٥٠).

فللرسول ﷺ هنا طاعة مستقلة عن طاعة الله، وإن طاعة أولي الأمر داخلة في شمول طاعة الله وطاعة رسوله.

وإذا كان الرسول على ولي أمر المسلمين فله بهذه الصفة طاعة أخرى تدخل في شمول طاعة الله سبحانه، ولهذا صدر الأمر من الله تعالى إليه وهو بصفة ولي أمر المسلمين بأن يشاورهم بالأمر، ولولم تكن له هذه الصفة لما صدر له مثل هذا الأمر. لأن طاعته بالتبليغ عن ربه واجبة لاريب فيها ولا تحتاج إلى مشاورة المسلمين في إقرارها أو تغيير شيء منها.

والأمثلة على وجوب امتثال أوامر الرسول على غير القرآنية والتي تدخل ضمن شمول صفته كولي أمر كثيرة، ونقتصر على إيراد بعض منها.

(د) أن يكون عرض الطريق في حال التنازع عليه لا أقل من سبعة أذرع (١). وإذا اقتضت المصلحة الزيادة في عرضه كان لهم ذلك.

وهذا أمر إداري يدخل في شمول تخطيط المدن. .

و إلى غير ذلك من الأمور الماثلة التي تصدر عن ولي الأمر بما تقتضيه مصلحة الأمة.

وهذه الأوامر لاتخرج عن كونها تشريعاً ملزماً لمن صدرت لمصلحته، واجبة النفاذ، ما لم تقض المصلحة الغاءها أو استبدالها بغيرها.

# 0— الفرق بين الرسول من حيث كونم وليّ أمر وبين من خلـفه في هذه الصـفة:

إن ما يصدر عن الرسول عليه بصفته ولي أمر الأمة مسدد من الله سبحانه، لأنه سبحانه ماكان ليقر أمراً يصدر عن الرسول يتعارض مع الحكمة الإلهية.

ولهذا نجد في القرآن العظيم آيات كريمة تتضمن عتاباً له على في أمور صدرت عنه في معرض الاجتهاد، ولا دخل فيها للوحي. مثل قضية الأسرى قبل الإثخان في الأرض (٢). وقضية الأعمى الذي لم يستجب له الرسول على وبقي منصرفاً عنه في محاولة كسب بعض

<sup>(</sup>١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قضى النبي على إذا تشاجروا في الطريق الميتاء (التي يطرقها الناس) بسبعة أذرع». رواه الامام البخاري.

<sup>(</sup>٢) لقوله تعالى: ﴿ مَاكَانَ لَنَبِي أَن يَكُونَ لَـهُ أَسْرَى حتى يَثْخَنَ فِي الأَرْضَ تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم. لولاكتاب من الله سبق لمسكم فيها أخذتم عذاب عظيم ﴾ (سورة الأنفال الآيتان ٦٨/٨٧).

بالرجوع إلى مصادرها إما عن طريقهم مباشرة، فيها إذا كانوا أهلاً لذلك، أو عن طريق العلماء المشهود لهم بالكفاءة والتقوى.

# 7− صفة مايصدر عن ولاة الأمر لرعاياهم:

إن طاعة ولي الأمر في الإسلام واجبة مادامت تدخل في شمول طاعة الله وطاعة رسوله ولا تخرج عنها.

وهذا ماعبر عنه أول خليفة لرسول الله عليه في أول خطبة له:

«أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

وهذا لسان حال باقي الخلفاء الراشدين المهديين رضوان الله عليهم أجعين .

وان لنا في كثير من تصرفات هؤلاء الخلفاء مايساعدنا على القول من أن لوليّ الأمر أن يصدر من الأوامر ماتقتضيه مصلحة الأمة ويصبح تشريعاً ملزماً لها، مالم ترد مصلحة راجحة تعدل في بعضها أو توقفه أو تلغيه . .

ومن هذه الأوامر ما يعتبر نفاذه مستمراً باستمرار دوام الإسلام والأمثلة على ذلك:

١ - أمر أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن في مصحف واحد.

البشرمن ضعف إنساني، أو جنوح عن الجادة لسبب من الأسباب.

ولهذا وضع الإسلام لأفراده قواعد وضوابط تقيهم هذه التقلبات ماعملوا بها، وهي مراقبة تصرفات أولياء أمورهم ووزنها بميزان الشرع.

فإذا ما استقاموا عليه استمروا في تأييدهم والعون لهم أو نبهوهم إلى ما يجدون في هذه التصرفات من مجانبة صريحة لقواعد الشرع الحكيم.

وهذا لايصح صدوره إلاعن علماء متمكنين من أمور الدين، ولهم غيرتهم الصادقة وسلوكهم المستقيم، ولم يجرب عليهم من قبل مايسيء إلى سمعتهم ومكانتهم.

وهـ ولاء هم العلماء القادرون على فهم دقائق الأمـور واستنباطها، وهم الآمـرون بالمعروف والناهـون عن المنكر، أي هم ذوو البصيرة النافذة بأحكام الشريعة ومصالح الأمة.

وقد سبق لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ان قال:

«إنكم تقرأون هذه الآية من كتاب الله: ﴿ يَاأَيُّهَا الذَّيْنَ آمَنُوا عَلَيْكُمُ الْفُلِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمُ الْفُسْكُمُ لايضركم من ضل إذا اهتديتم ﴾ (سورة المائدة الآية ١٠٥).

﴿إِن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه ﴿ (رواه أصحاب السنن ) .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاعدة أساسية من قواعد الدين الإسلامي، وهي التي ميّز بها رب العالمين هذه الأمة بقوله:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٠).

وإذا ما استمر تطبيق هذه القاعدة ضمن حدود الأمر بالمعروف

## البحث الثاني :

## من أبواب هذا البحث :

# محاسن الشريعة

- العلم بالشريعة .
- مقاصد الشريعة .
  - مصدر الشريعة .
- اختلاف الشريعة الإسلامية عن القوانين الوضعية.
  - من خصائص الشريعة .
  - المعاملات في الشريعة .

#### البحث الثاني :

# محاسن الشريعة

#### ا– العلم بالشريعة :

سبق أن ذكرنا أن الشريعة تعنى: ماشرع الله لعباده من الدين، أي ما سنّ لهم من قواعد وأصول في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات، ونظم الحياة في مختلف شؤونها امتثالاً واجتناباً وتوجيهاً..

فالشريعة الإسلامية هي مجموعة الأوامر والأحكام الاعتقادية والعملية التي أوجب الإسلام تطبيقها والالتزام بها لتحقيق أهدافه الإصلاحية في المجتمع الإنساني قاطبة.

وان المشرع هو الله سبحانه، وإنه الخالق الأوحد لهذا الكون بها فيه من مخلوقات، ومن أبرزها الإنسان، وإن الغرض من هذا الخلق هو عبادة الله سبحانه وتمجيده، وإن الوصول إلى تحقيق هذا الغرض هو العلم الذي أمرنا الله به في قوله مخاطباً رسوله الكريم:

﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ (سورة محمد الآية ٩).

وبذلك يكون العلم في الإسلام هو الوسيلة لتحقيق الغاية الكبرى، وهي افراد الله سبحانه بالعبودية والاخلاص له فيها.

وهي خاتمة الشرائع الالهية لأنها جاءت لتخاطب العقل الإنساني بعيداً عن المعجزات التي كانت تأتي مؤيدة لرسالات الأنبياء قبل محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام، وهي المعجزة الوحيدة الثابتة على التفكر والتدبر والنظر في النفس الإنسانية وفي سائر ما خلق الله في هذا الكون العظيم العجيب، وأن ذلك لا يتحقق إلا بالعلم والتعرف على سنن الله سبحانه في خلقه.

#### ٦– مقاصد الشريعة:

للشريعة الإسلامية ثلاثة مقاصد أساسية متتابعة، كل منها نتيجة لما قبله وأساس لما بعده، وهي:

# أولًا: تحرير العقل البشري:

أي تحريره من رق التقليد والخرافات، وذلك عن طريق العقيدة والإيهان بالله وحده، وتوجيه العقل نحو الدليل والبرهان والتفكير العلمي الحر، ولذا كافح الإسلام عبادة غيرالله في شتى صورها لأنها انحطاط في العقل وعهاوة في البصيرة.

## ثانياً: إصلاح الفرد:

إصلاحاً نفسياً وخلقياً، وتوجيهه نحو الخير والإحسان والواجب كي لاتطغى شهواته ومطامعه على عقله وواجباته، وذلك بمارسة الفرد

النواحي الثلاث، أو يساء تطبيقها، فتظهر مشوهة (١١).

فالدين الإسلامي، ليس دين تعبد فقط، وإنها هو دين حياة، يحقق التوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسم، وإن التشريع الوارد في هذا الدين هو جماع الأمرين المذكورين، دون تفريط أو افراط في مصلحة أحد الجانبين على حساب الآخر.

#### ٣– مصدر الشريعة :

إن مصدر الشريعة الإسلامية مصدر إلهي، نزل به الروح الأمين جبريل، على قلب محمد رسول رب العالمين، ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، وتبياناً لكل شيء وهدى ورحمة.

فالشريعة الإسلامية مصدرها الله سبحانه وتعالى، وهي تتضمن الأمر إلى الرسول ليبين للناس ما نُزّل إليهم، وليحكم فيهم بها أراه الله، كما تتضمن الأمر إلى المؤمنين بأن يطيعوا الرسول وأن يأخذوا ما آتاهم، وينتهوا عما نهاهم.

فللشريعة الإسلامية مصدران أساسيان هما:

كتاب الله، وسنّة رسوله.

(أ) أما الكتاب:

وهو القرآن، فإنه الأصل في الشريعة الإسلامية لأنه يتضمن أسسها ويوضح معالمها في العقائد تفصيلاً وفي العبادات والحقوق إجمالاً.

<sup>(</sup>١) انظر كتاب (الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد) للأستاذ مصطفى الزرقاج ١ ص ٣١.

وقواعده العامة، حتى فيها تقرره من الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن، فمرجع السنة في الحقيقة إلى نصوص القرآن وقواعده العامة(١).

# ٤– اختلاف الشريعة الإسلامية عن التشــريع الوضعي :

إن التشريع الإسلامي هو تشريع رباني، وضعه خالق البشر، العارف بطبائعهم، والخبير بها هم في حاجة إليه، وهو وحي واجب الاتباع، لاسبيل إلى تغييره من أحد مهم كانت سلطته، والنبي مع تفويض الله لـ بحق التشريع ابتداء، فيها تقتضيه مصلحة الأمة لا يخرج عن هذا الوحي لقوله تعالى على لسان نبيه في القرآن الكريم: ﴿إِن أُتَّبِع إلاَّما يوحي إلى ﴿ .

كما أن النبي- عَلَيْ - لا يحكم بين الناس إلابما أراه الله، لقوله تعالى: ﴿إِنَا أَنْزِلْنَا إِلَيْكَ الْكَتَابِ بِالْحَقِّ لِتَحْكُم بِينَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكُ الله ﴾.

فهو تشريع منزه عن التلاعب والأهواء.

أما التشريع الوضعي، فإن الذين يضعونه بشر، يتأثرون بها يتأثر به أفراد البشرمن أهواء ونزعات وعواطف بشرية، فيقعون تحت تأثيرهذه العوامل التي قد تبعدهم عن التزام الحق والعدل، لهم أو عليهم، وتقدير المصلحة العامة للفرد وللمجتمع على السواء(٢).

<sup>(</sup>١) الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد ج١ ص٦٣.

<sup>(</sup>٢) لمحة من تباريخ التشريع الإسلامي للأستباذ منباع القطان. بحث منشورك في مجموعه محاضرات العالم الإسلامي عام ١٣٨٦ ص٢١٢.

إن الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية جاءت شاملة لشؤون الحياة كلها، في العقيدة وما يتصل بها من عالم الغيب، وفي العبادات وكيفيتها وتفصيلها، وفي المعاملات اللازمة لحياة الجهاعة في تبادل المنافع، وفي حياة الأسرة وواجبات كل من الراعي والرعية، وفي القضايا المالية والاقتصادية والإدارية، وفي حالات الحرب والسلم والعلاقات الدولية، وفي الخياة الخاصة للفرد بالأكل والشرب، واللباس والكلام ونحوذلك.

فيا من ناحية من هذه النواحي إلا وتناولتها الشريعة الإسلامية في القرآن والسنة، بالنص أو المعنى وأوضحت فيها الخير والشر، والطيب والخبيث والصحيح والفاسد، في صورة كاملة محكمة، لنظام الحياة في الإسلام، الذي يجب أن يقوم على فعل الحسنات وتجنب السيئات والعمل على استئصالها.

وثانيهما: كلية الشريعة:

إن هذه الشريعة كل لايقبل التجزئة، فهذا المنهج التشريعي لفروع الحياة الإنسانية بكافة صورها، يمثل وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة، هذه الوحدة التي تسمى إسلاماً، فلا يجوز أن يأخذ الناس بعض هذه الشريعة دون بعض، لأنّ جوانبها المختلفة تكون بمجموعها دين الله، وإن الأخذ بجزء دون آخر يخل بهذه الشريعة ويشوه حقيقتها. والمجتمعات التي تنتسب إلى االإسلام وتعمل بجانب منه، وتترك جوانب أخرى، لا يتحمل الإسلام أوزارها ومفاسدها.

فالإسلام: عقيدة وعبادة، وخلق وتشريع، ومصنع وحقل، وقلم وسيف. . أي هو كل ما تقتضيه موجبات الحياة الحرة العزيزة، مصداقاً

يسير الناس على هديها، ويبصرون بها عشرات الطريق، ثم هم بعد هذا وشأنهم، يذهبون كل مذهب يرون فيه مصلحتهم.

وقد جاءت الشريعة بالنسبة للمعاملات وغيرها من شؤون الحياة باليسر في التعاقد والارتباطات، وبخاصة في الأمور التجارية، وحضّت على التمسك بالآداب الحسنة وحرّمت من المعاملات مافيه ضرر، وأوجبت مالابد منه، واستحبت مافيه مصلحة راجحة.

لأن هذه المعاملات لا تخرج عن كونها عادات تعارف عليها الناس، الأصل فيها الإباحة، وعدم الحظر، إلاما تحقق ضرره، فإن علة تحريمه تعود إلى تحقيق الضرر فيه أو غلبة الضرر عليه.

وهذه المعاملات تحكمها العقود، أي شروط المتعاقدين، مالم تكن شروطاً أحلت حراماً، أو حرمت حلالاً، فإن هذه الشروط لاتكون معتبرة لقول الرسول الكريم:

«مابال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، ماكان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن شرط مئة شرط، كتاب الله أحق وشرط الله أوثق».

وورد في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه - الخليفة الثاني - الذي كتبه لعامله أبي موسى الأشعري «المسلمون عند شروطهم، إلا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً، والصلح جائز بين المسلمين، إلاصلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»

ولهذا اتفق العلماء على ان من شرط في عقد من العقود شرطاً ينافي أو يناقض حكم الله أو حكم رسوله فهو باطل. أما غير ذلك من الشروط المقصودة من أحد الطرفين فلا مانع منها، وتعتبر لازمة إذا تم الاتفاق عليها.

#### البحث الثالث :

# العدل في الشريعة

قامت الشريعة الإسلامية على العدل الذي هو الانصاف و إعطاء الحق، وصدق الموازنة بين الطرفين، ويكون مع النفس ومع الآخرين، ومع الحيوان ومع الصديق والعدو. .

فالإسلام يدعو إلى تطبيق العدالة مع كل إنسان حتى مع الحيوان.

فالعدل مع النفس: أن تحسن إليها بها يجعل منها نفساً رضية مطمئنة، وأن تحول بينها وبين مايشينها، وأن لا تكون سبباً في هلاكها، بأن تسلك مسلكاً يؤدي بها إلى الخسران في الدنيا والآخرة.

والعدل مع الآخرين: أن تصدق في التعامل معهم، وأن تبذل لهم النصيحة، وأن لاتسيء إلى أحد منهم بقول أو فعل، لا في سرأو علن، وان تنصفهم من نفسك، وأن لا ترى لك عليهم أي فضل، وأن تقبل من محسنهم وتصبر على ما يصيبك منهم . .

والعدل مع الحيوان: أن لاتعذبه ولا تمنع عنه غذاءه وشرابه، وأن لا تقتر عليه فيه وأنت قادر على كفايته، وأن لا تحمل عليه فوق طاقته، وإذا كان مما يذبح، أن تريحه قبل ذبحه، فتسقيه الماء مثلاً، وإن تحسن ذبحه فتحد الشفرة، وأن لا تأتيه من قبل عينيه. أو أن تذبحه في حضرة غيره من الحيوان وهويرى. وإذا كان مما تحفظه في بيتك أو في قفص كالهر أو

به وقوامين عليه، لايأخذهم في تحقيق ذلك لومة لائم، وأن لايكون حرصهم على ذلك رياء للناس أو طلباً لحسن السمعة بل يكون ذلك خالصاً له سبحانه، لأنه خبير بخفايا النفوس.

وأن لا تحملهم عداوة قوم على ترك العدل معهم، ومعاملتهم بغير الحق، أو أن يشهدوا ضد أحد منهم شهادة زور، لأن الله سبحانه يحاسب على ذلك حساباً شديداً، حيث أمر بالعدل وأنه أقرب لتقواه، أي لاتقاء عقوبته يوم القيامة، فهو الخبير بها يصنعون.

ويقول سبحانه:

﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بها فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بها تعملون خبيرا ﴾ (من سورة النساء الآية ١٣٥).

إن الشهادة على النفس هي الإقراربالحقوق عليها، وكذلك الشهادة بالحق ولوكان المشهود عليه أحد الوالدين أو الأقربين، مها كان وضعه، غنياً أو فقيراً، لأن الغني لا يوجب شهادة الحق لصاحبه وهو مبطل، وكذلك الفقر، لا يمنع شهادة الحق له ولوكان فقيراً مادام محقاً.

وحذرنا سبحانه من أن نتبع الهوى - في الشهادة لمن نحب ضد من لانحب - خلافاً لما تقضي به العدالة ، لأن الهوى سبيله التردي في ارتكاب الظلم ، أو أن نعرض عن الحق ونميل إلى من نهوى ولو كان غير محق ، وأكد سبحانه على وجوب اتباع الحق والأخذ بالعدل دون غيره .

«العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولاديناراً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر).

والميراث أو الإرث: نظام مالي يتعلق بتوزيع تركة الميت على من يستحقها من أقربائه الأحياء، بعد سداد الحقوق المترتبة على الميت في حياته.

وهو نظام دقيق يقوم على مبدأ الغنم بالغرم، أي ان الذين يستحقون من تركة الميت بعد وفاته ملزمون بنفقته في حياته إن كان معسراً، الأقرب فالأقرب.

والارث لا يتحقق إلا بعد خلاص التركة من حقوق الغير، بما في ذلك تجهيز الميت وتكفينه، ومن ثم الدين.

والورثة لايلزمون بدين مورثهم، إن لم يبق شيئاً، إلاأن يتطوعوا بسداده إنقاذاً لنفس مورثهم لقوله عليه الله المسادة النفس مورثهم القوله المسادة النفس مورثهم القولة المسادة النفس مورثهم القولة المسادة المسادة النفس مورثهم القولة المسادة المسا

«نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه).

وماكان عليه الصلاة والسلام يصلي على ميت عليه دين، إن لم يترك وفاء له أو يضمنه عنه شخص آخر، حتى وجد الوفر في بيت مال المسلمين.

«عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله على كان يوتى بالرجل المتوفي عليه الدين، فيسأل: هل ترك لدينه فضلاً؟ فإن حُدّث أنه ترك وفاء صلى، وإلاقال للمسلمين: صلوا على صاحبكم، فلما فتح الله عليه الفتوح قال:

«أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من المؤمنين فترك ديناً

إذا كان للميت فرع وارث.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد أعطت الرجل في بعض الحالات ضعف حظ الأنشى، ذلك لأن الرجل في النظام المالي الإسلامي يتحمل من الأعباء المالية ما لاتتحمله الأنشى، فهو الذي ينفق عليها وعلى أولاده منها وعلى أبويه، وقرابته الأدنين، إن كانوا فقراء، لأن نفقة كل إنسان من ماله الخاص إن كان له مال، إلا الزوجة فنفقتها على زوجها ولوكانت غنية.

والرجل ملزم بدفع المهر للمرأة، والإنفاق عليها طوال حياتها الزوجية.

و إن نظام الارث في الشريعة الإسلامية يقوم على توزيع التركة بين المورثة وعدم حصرها في رجل واحد كما هو شأن بعض الأمم سابقاً ولاحقاً.

وهو نظام يتوخى العدالة في إعطاء كل ذي حق حقه، ومبني على مبدأ التكافل بين أفراد المجتمع، لأن الفقيرك حق على قريبه الغني، كما له حق على مجتمعه في حال عدم وجود قريب له غني، لديه الاستطاعة في تقديم معاش إلى قريبه الفقيريقيه مذلة السؤال.

و إِنْ مبدأ التكافل الاجتهاعي في الشريعة الإسلامية مبدأ إلزامي يجب على المستطيع تجاه أخيه المحروم، أو المفتر عليه في الرزق، وليس فيه منة أو تفضل.

أما التصدق تطوعاً، فهو من أبواب الفضل الذي سيرد معنا في أبواب الفضل من هذا الكتاب.

#### البحث الخامس :

# العـــدل أو التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع

إن الفرد هولبنة من لبنات المجتمع، ومنه ومن أمثاله يتشكل المجتمع، وإن في صلاح هذا الفرد صلاحاً للمجتمع، فمن مصلحة المجتمع أن يكون أفراده أقوياء أصحاء متعلمين، متعاونين. إلى آخر ما هنالك من صفات الصلاح التي يجب أن يتحلى بها الفرد لينعكس بتصرفاته وأعماله الصالحة على المجتمع.

ولهذا فإن مصلحة المجتمع تتعلق وتُبنى على مصلحة الفرد، وإن تقوية الفرد وإعداده إعداداً متكاملاً يعود ذلك كله على المجتمع، وكذلك العكس، فإن ضعف الفرد يؤثر على المجتمع. وإن من مصلحة المجتمع العناية والرعاية لأفراده، وعدم التهاون في إصلاح أمورهم، لأن في إصلاحها إصلاحاً لأمور المجتمع كله، وإن من أبرز العوامل التي توجد الاستقرار في المجتمع أن يسود العدل بين أفراده، وإن طغيان مصلحة الفرد على غيره، هو طغيان في الحقيقة على مجتمعه، وإن سكوت هذا المجتمع على طغيان هذا الفرد هو بداية المرض الذي يتسرب إلى جسم الأمة فيودي بحياتها، لأنها تهاونت في درء الخطر عن نفسها

فإذا انعدم وجود الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فقد تُودّع من هذه الأمة .

وإن هذه الآية المستشهد بها من سورة آل عمران تعقبها بعد ست آيات آية يقول فيها رب العالمين: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالله وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴿ (الآية ١١٠، بعد أن قال: ﴿ ولتكن منكم أمة ﴾ . . الآية . .

إن هذا القول التعميمي من الله سبحانه بأنهم خير أمة أخرجت للناس، كان ذلك لالتزامهم جميعهم بهذه الصفة الإيانية العظمى، التي بسببها كانوا خير أمة أخرجت للناس، صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. . فكانوا يأتمرون بالمعروف ويأمرون، وينتهون عن المنكر وينهون، ولايقرون منكراً بين ظهرانيهم.

حتى أن بعضهم كان إذا بايعه الرسول عَلَيْ بايعه على النصح لكل مسلم. إن هذه الصفات الإيهانية التي كانت غالبة على هذا الجيل المثالي، الذي هو سلف هذه الأمة وقدوتها، وسجلها لهم رب العالمين في كثير من آيات كتابه العزيز، فقال عنهم في سورة الأنفال:

﴿ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة وأجركريم ﴾ (الآية ٧٤).

فقد جمع سبحانه بين المهاجرين والأنصار وهم السابقون الأولون، وشهد لهم بأنهم المؤمنون حقاً، وهل بعد هذه الشهادة من الله سبحانه من وصف أعظم منه؟

وإن من أبرز صفات المؤمنين: أنهم رحماء بينهم، وأنهم يؤثرون على حبه أنفسهم ولوكانت بهم خصاصة، وأنهم يطعمون الطعام على حبه

ولما توفي رسول الله على ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام، وامتنع بعض منها عن أداء الزكاة مع إقرارها بالشهادتين وأقام الصلاة. . فلم يقبل منهم ذلك أبوبكر رضي الله عنه، وأصرعلى عاربتهم إن لم يؤدوها كما كانوا يؤدونها إلى رسول الله، لأن إيتاء الزكاة مقرون بإقام الصلاة.

وقد كان موقف أبي بكر من مانعي الزكاة موقفاً انتصرفيه لهذا الجانب الاجتهاعي العظيم، الذي لم يقبل فيه مساومة ولامهادنة، ولم ينتصرفيه لنفسه، أو لتثبيت مركزه، وإنها كان منه ذلك انتصاراً لأحد أركان الإسلام، لأن الإسلام كل لا يتجزأ ومن أركانه الأساسية الزكاة.

وإن أبا بكرلم يحارب هؤلاء الممتنعين عن دفع الزكاة إلا لاعتقاده ان الزكاة لم ترد في القرآن العظيم إلا مقرونة بالصلاة، وأن من فرق بين الزكاة والصلاة فقد أنكر وجوب هذا الركن الهام من أركان الإسلام، ولذلك أصرعلي محاربتهم، وكانت أول حرب تعلن على الأغنياء في سبيل تحقيق مصلحة الفقراء وإيجاد التوازن النسبي بين كل من هاتين الطبقتين.

يقول الله تبارك وتعالى موجها الخطاب إلى رسوله الكريم بصفته ولي أمر المسلمين:

﴿خذ من أموالهم صدقةً تطهرهم وتنزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ (سورة التوبة الآية ١٠٣).

إن هذا الأمرمن الله يوجب على وليّ الأمرأن يتولى جباية الزكاة وجمعها، ومحاسبة المكلفين بها عليها، وإن ورود مصرف من مصارف الزكاة مخصص للعاملين عليها يفيد هذا البوجوب، أي أن الدولة هي

أما إذا كانوا عاجزين، فإنها حق خالص لهم، لا يحق لأحد أن يمنعهم إياه، علماً أن الزكاة لا تعطى لغني ولالذي مِرّة قويّ.

و إن الزكاة تبقى في ذمة المكلف حتى تتسلمها منه الدولة أويقوم هو بدفعها إلى مستحقيها ولا تبرأ ذمة المكلف إلا بإخراجها من ماله عند وجوبها فيه.

وقد قرر جمهور الفقهاء أن من يموت ولم يؤد الزكاة الواجبة عليه تكون ديناً في التركة لا تخلص لورثته إلا بعد سدادها.

وتجدر ملاحظة أن الزكاة يجب أن تصرف في البلد الذي جمعت فيه، أي أن تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، ولا تنتقل لبلد آخر إلا بما يزيد على حاجات ذاك البلد، وهذه قاعدة تؤكد على محلية الإنفاق.

ويقرر الفقهاء جوازنقل الزكاة إلى بلد آخر إذا كان فيه ذوو قرابة لدافع الزكاة ليسوا من أصوله ولامن فروعه، ولم يحكم لهم بنفقة قرابة، فإن إعطاء هؤلاء يتحقق فيه أداء واجب الزكاة وأداء واجب صلة الرحم، وتتحقق العدالة بين الأقارب من أفراد الأمة.

لأن العدالة كما سبق في تعريفها: هي الإنصاف بين الناس و إعطاء الحق وصدق الموازنة فيما بينهم.

والزكاة حق يجب على المكلف إعطاؤه لمستحقيه، وليس تفضلاً، ولذك تكون من أبواب العدل التي تحرص الشريعة الإسلامية على إقرارها بين أتباعها، وهذا ماسنزيد في إيضاحه في الفصل التالي.

ويعلل ابن قيم الجوزية وجوبها مرة في العام بقوله :

(إنه أوجبها مرة كل عام، وجعل الزروع والثمار عند كمالها واستوائها، وهذا أعدل مايكون، إذ وجوبها كل شهر، أوجمعة يضر بأرباب الأموال، ووجوبها في العمر مرة يضر بالمساكين، فلم يكن أعدل من وجوبها كل عام مرة (١١).

وإن العدالة متحققة أيضاً في النسبة المفروضة في المال فهي تتمشى مع مقدار مايملك المسلم منه، قل ذلك أو كثر، فلا يؤخذ منه أكثر من النسبة المستحقة عليه.

وتحديد هذه النسبة تجعل المكلف على بصيرة مما يجب إخراجه من ماله النامي إذا مازاد على النصاب وفقاً للنسبة المقررة على كل نوع من أنواع المال.

وفريضة الزكاة تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم في أماكن جبايتها - إلاإذا اقتضت الحاجة غيرذلك - وبذلك يتحقق العدل في توزيع الثروة وعدم حصرها بأيد قليلة، فينتفع المقترعليهم في الرزق

<sup>==</sup> في البقر: ما دون الثلاثين ليس فيها شيء وإذا بلغت الثلاثين فيها تبيعة ومازاد بحسابه.

في الغنم: مادون الأربعين ليس فيها شيء، وإذا بلغت الأربعين فيها شاة ومازاد بحسابه. في الأثيان والعروض: مالم تبلغ هي أو قيمتها (عشريين مثقال ذهب- والمثقال يبزن ٢٥, ٤ غراماً- أو مائتين درهم فضة- والدرهم يزن ٢,١٧٥ غراماً-، ليس فيها شيء وإذا بلغته ففيها ربع العشرمها بلغت.

لفيها ربع العسر مهم بعث . في الحبوب والشار: مادون خمسة أوسق ليس فيها شيء وإذا بلغته فالعشر فيها سقت السهاء أو العيون (دون كلفة) ونصف العشر بتكلفة – والوسق ستون صاعاً والصاع يساوي ٢,١٧٤ ليتر من القمح و٧,٧ ليترمن الماء – وما لا يمكن كيله مثل القطن والزعفران فتعتبر فيه القيمة . وفي الركاز: الخمس . والركاز هو من دفن الجاهلية ولا يعرف له صاحب وليس عليه مايدل انه

<sup>. (</sup>۱) كتاب (زاد المعاد في هدى خيرالعباد) ج١ ص١٤٧ طبعة البابي الحلبي ١٣٦٩/ ١٩٥٠ .

#### الباب الثاني :

## شريعة الفضل

ويتضمن البحوث التالية:

تقدمة : المدخل إلى شريعة الفضل.

الفصل الأول : من مواقف أهل الفضل :

١– موقف يوسف عليه السلام من إخوته.

٦– ماترون أنى فاعل بكم.

٣– أل تحبون أن يغفر الله لكم؟

الفصل الثاني : من أبواب الفضل :

ا– حسن القضاء.

٦– التجاوز عن المعسر .

٣– حسن الخلق .

٤– الذين يدر، ون بالمسنة السيئة .

الفصل الثالث: صدقة التطوع .

الفصل الرابع؛ الوقف أو الصدقة الجارية .

#### تقدمة :

# المدخل إلى شريعة الفضل

إن حسن الخلق هو من مكارم الأخلاق وحميد الصفات، وقد كان رسول الله عنه، من أحسن الناس خلقاً (رواه مسلم).

وكفى بوصف الله سبحانه له: ﴿ وَإِنْكُ لَعَلَى خَلَقِ عَظَيم ﴾ (سورة القلم الآية ٤).

وقد قالت السيدة عائشة رضي الله عنها إجابةً عن سؤال أحدهم لها عن خلق رسول الله علي فقالت:

«كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضى لرضاه» (رواه مسلم).

وهذا الوصف يفيد أنه صلى الله عليه وسلم كان صورة صادقة لما يأمر به الله سبحانه في كتابه الكريم، لذلك وجدناه أبعد الناس عن الانتقام لنفسه، مالم ينتهك شيء من حرمات الله فينتقم لله.

وهذا ماقالته السيدة عائشة فيها رواه البخاري:

وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس رضي الله عنه:

وقد رفع - على - درجة صاحب الخلق الحسن إل درجة الصائم الذي لا يفتر عن ذلك. فقد روى الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله على قال:

"إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار" ويمتدح الرسول علي المؤمنين بحسن الخلق فيقول (من رواية أبي هريرة):

«إن أكمل المؤمنين إياناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائكم» (أبوداود والترمذي).

وهذا ما روته أيضاً السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله على قال: «إن من أكمل المؤمنين إيهاناً أحسنهم خلقاً والطفهم بأهله» (رواه أحمد). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله على قال:

«كرم الرجل دينه ومروءته عقله وحسبه خلقه» (رواه أحمد).

وعن أبي أمامة رضى الله عنه عن النبي عَلَيْهُ قال:

«من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيهان، وإن أفضلكم أحسنكم أخلاقاً وإن من الإيهان: حسن الخلق» (رواه أحمد وأبوداود والترمذي).

وهذه الصفات التي يعددها الرسول على تدخل في شمول حسن الخلق الذي يدعو إليه على وبخاصة عندما يضمّن الحديث بعد تعداد تلك الصفات - قوله: «وإن أفضلكم أحسنكم أخلاقاً».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله عليه قال:

#### الفصل الأول :

# من مواقف أهل الفضل

١- موقف يوسف عليه السلام .

٢– ماترون أنيّ فاعل بكم .

٣– ألا تحبُّون أن يغفر الله لكم؟

# موقف يوسف عليه السلام من إخـــوته

إن موقف يوسف عليه السلام من إخوته هو من أبرز المواقف التي يتجلى فيها الفضل بالصفح والترفع عن المقابلة بالمثل لمن أساءوا إليه إساءة لم يكن فيها تقابل ولا تكافؤ ولا مبررسوى الحقد والحسد، ومن ثم الكيد الذي دفع بإخوة يوسف إلى أن يتخلصوا منه، وهو الطفل البريء الذي لاحول له ولا قوة، أمام جبروت إخوته و إجماعهم على التخلص منه بأى شكل من الأشكال.

وقد قال محمد بن اسحاق بن يسار في هذا الصدد: (١)

«لقد اجتمعوا على أمر عظيم من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير، الذي لاذنب له، وبالكبيرالفاني ذي الحق والحرمة والفصل، وخطره عند الله، مع حق الوالد على ولده ليفرقوا بينه وبين أبيه وحبيبه على كبرسنه ورقة عظمه مع مكانه من الله، عمن أحبه طفلاً صغيراً، وبين ابنه على ضعف قوته وصغرسنه وحاجته إلى لطف والده وسكونه إليه . . . »

إن هذا التصرف من إخوة يوسف أملاه عدم رضاهم عن محبة أبيهم الصغير يوسف ﴿إذ قالوا ليوسف أحبُّ إلى أبينا منا ونحن

<sup>(</sup>۱) من کتاب تفسیرابن کثیرج۲ ص۴۷۰.

﴿قال: لاتثريب عليكم اليوم يغفرالله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ (٩٢).

إن هذا لهو الفضل الذي واجه به يوسف إخوته، على الرغم مما ارتكبوه في حقه، فلا مجال إلى لومهم أو إلى إعادة تذكيرهم أو تبكيتهم بها سبق منهم إليه.

وإننا نجد هذا التسامي في الخلق من يوسف عليه السلام في أن لا يصدر عنه في مواجهتهم مايسيء إليهم ولو تلميحاً، لذلك نجده، عندما يجتمع شمله بأهله أجمعين، يجعل ما حصل بينه وبين إخوته من عمل الشيطان، فيقول عليه السلام:

﴿ يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم (١٠٠).

ويلاحظ أن يوسف عليه السلام قال: ﴿إِذْ أَخْرِجني مِن السجن ﴾ ولم يقل: ﴿إِذْ أَخْرِجني مِن السجن ﴾ ولم يقل: ﴿إِذْ أَخْرِجني مِن الجب الكي لا يجرح شعور إخوته بتذكيرهم بفعلتهم بعد أن أخطرهم بالصفح وطلب المغفرة لهم.

كما أن قوله: ﴿من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي ﴾ يجعل من نفسه طرفاً في النزاع، وكأنه كان خصماً لهم ولم يكن ضحية لهم ليخفف عنهم أثر وقع هذه الذكرى الأليمة.

إن هذا الأدب النبوي، وهذا الترفع بالأخلاق مع من كاد له وأساء إليه هو ماترمي إليه قصة يوسف- مع ماترمي إليه من توجيهات وعبر أخرى-.

ومن هذا التوجيه السديد يتبين لنا أن عاقبة الصبر والتخلق بهذه الأخلاق الحميدة تكون حميدة وتعطي خير النتائج.

وهذا ماسيمر معنا نظيره في موقف رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام من قومه يوم فتح مكة. فلما اشتد الأمر عليه بعد موت أبي طالب خرج ومعه زيد بن حارثة متوجها إلى ثقيف في الطائف يلتمس منهم النصر والتأييد، ولكنهم قابلوه بأسوأ مما كان يلقاه في مكة، وأغروا به سفهاءهم، فاجتمعوا إليه وألجأوه إلى حائط (بستان)، فجلس إلى ظل شجرة عنب وتوجه إلى ربه بدعائه المشهور:

«اللهم إليك أشكوضعف قوي وقلة حيلتي وهواني على الناس، ياأرحم الراحمين، أنت ربُّ المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك علي غضبٌ فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك . . ».

وبعد أن آمن به نفر من قبيلتي الأوس والخزرج، وتمكن الإيمان من قلوب أكثر أهل يثرب، أمر النبي أصحابه بالهجرة إليهم . . لأنه يئس من إيمان قريش به، وهو في مكة ، كما يئس من تركهم له ليبلغ رسالات ربه . .

فلها رأت قريش هجرة أكثر من آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام اجتمعت في دار الندوة، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ماكان، وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأباً...

فقال أبوجهل: أرى أن ناخذ من كل قبيلة فتى نسيبا ويعطى كل فتى منهم سيفاً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم ٨٣

الخصومة الشرسة مع قريش. .

إن هذا الموقف وأمثاله الذي وقف ورسول الله عَلَيْ مع قريش أملاه عليه وصف ربه له بقوله في سورة التوبة:

﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزعليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (١٢٨)

وُقد كان من قبل أيضاً حريصاً على إسلامهم، وكان يصعب عليه انصرافهم عن هذا الدين وصدودهم عنه، فخاطبه ربه بقوله في سورة الكهف:

﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً؟ ﴾ (الآية ٦)

إن هذه الأخلاق السامية الكريمة هي التي جعلت من هؤلاء الطلقاء، بعد أن دخلوا في الإسلام خير من يحمل الدعوة إلى الله، فباعوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله، فكان على أيديهم، وأيدي من سبقهم بالإيان، انتشار دين الله في الأرض.

هذا هو التوجيه السديد من الله لعباده المؤمنين في أن يعفوا ويصفحوا عمن أساء إليهم، لتكون عاقبة ذلك ما يحمدون عليه، فيستحقون بذلك مغفرة من الله ورحمة.

وصدق الله العظيم:

﴿ وليعفوا وليصفحوا ألاتحبون أن يغفر الله لكم ﴾ (سورة النور الآبة ٢٢).

عليهم وآتاهم من فضله أن يعفوا وأن يصفحوا عمّن أساء إليهم، مهما بلغ جرم هذه الإساءة أو عظيم وقعها. . لأن آثار الصفح والعفو بعد المقدرة، هي الثمرة النافعة التي يجنيها المجتمع نتيجة لحسن تصرف العقلاء فيه، فيكونون خير أسوة لغيرهم، فينقلب المجتمع أسرة كبيرة متراصة يشد بعضه أزربعض . . لاكيد فيه ولاحقد، وإنها هـ والتسامح والتسامي إلى محاسن الأخلاق ومكارمها . .

هذه هي شريعة الفضل التي يندب الإسلام أتباعه إلى التخلق بها، لما لها من آثار محببة وغاسلة لكل ما يحاول الشيطان إيقاعه بين أفراد المجتمع المسلم. . ولـ ذلك ورد التذكير من رب العـ المين بفضله على هذه الأمة المسلمة، كما ورد التحذير من أتباع خطوات الشيطان وذلك في قوله سبحانه في سورة النور:

﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم. ياأيها الـذين آمنوا لاتتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكي منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم) . (الآيتان ٢١/٢٢).

و إنه لابد من الرجوع إلى حادثة الإفك كما هي مسجلة في مظانها في كُتُبِ التفسير والحديث للاطلاع عليها ومعرفة الأثر السيء الفظيع الذي خلفته في المجتمع الإسلامي خلال فترة شهر تقريباً حتى نزل الـوحي بتبرئة أم المؤمنين مما نسب إليها ظلماً وبهتاناً، وما تضمنته الآيات الكريمة من توجيه رب العالمين لعباده المؤمنين بالمبادرة إلى العفو والصفح عمّن أساء إليهم على الرغم من عظيم هذا الجرم ومن شناعته، وكيف أنه مسّ أعظم إنسان في أهله، كما أصاب أفضل إنسان بعد النبيين في ابنته،

### الفصل الثاني :

## من أبواب الفضل

ا– حسن قضاء الدين .

٦– التجاوز عن المعسر .

٣- حسن الخلق .

٤− الذين يدرؤون بالحسنة السيئة .

## ا– حسن قضاء الدين

إن احتياج الناس بعضهم إلى بعض أمر وارد، ومن أنواع الحاجة افتقار بعضهم إلى المال لقضاء بعض مايلزمه، من إطعام أفراد أسرته، أو كسوتهم أو تطبيبهم، أو الرغبة في تزويج أحد منهم. إلى غير ذلك من الأمور التي تتطلب منه الإنفاق على نفسه أو على من تجب عليه نفقتهم، وليس لديه مال يكفيه لتغطية هذه الحاجة.

وقد أباح الإسلام التداين ولم يحرمه، لقوله ﷺ:

«من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدّى الله عنه، ومن أخذ يسريد إتلافها أتلفه الله» (رواه الامام البخاري).

وكان عليه الصلاة والسلام يستدين كما سيمر معنا من أحاديث.

غيرأنه عَلَيْ شدّد في وجوب وفاء الدين لقوله:

«نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» (رواه الأئمة أحمد والترمذي وابن ماجه.

وتروي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعوفي الصلاة:

«اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم، فقال قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: إن الرجل إذا غرم حدّث فكذب ووعد فأخلف». (أخرجه الامام البخاري). - «استسلف رسول الله على بكرا، فجاءته إبل الصدقة، قال: أبورافع فأمرني رسول الله على أن أقضي الرجل بَكْره، فقلت: لم أجد في الإبل إلاجملاً خياراً رباعياً، فقال رسول الله على: أعطه إياه، فإن أحسن الناس أحسنهم قضاء». (رواه الامام البخاري).

أما إذا جرى الشرط في القرض أن يرد المدين أكثر من دينه أو أفضل فهو حرام.

ويروى عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه أنه قال لأبي بردة: «إنك بأرض الربا فيها فاش، فإذا كان لك على رجل حق فأهدي لك حمل تبن أو حمل شعير أو حمل قت، فلا تأخذه فإنه ربا» (أخرجه الامام البخاري في فضائل الأنصار).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً تقاضى رسول الله على فاغلظ له، فهم به أصحابه، فقال: « دعوه فإن لصاحب الحق مقالا، واشتروا له بعيراً فأعطوه إياه. قالوا: لانجد إلاأفضل من سنه. قال: اشتروه فأعطوه إياه فإن خيركم أحسنكم قضاء» (أخرجه الامام البخاري).

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه:

أن رجلاً أتى النبي على يتقاضاه بعيراً، فقال رسول الله على «أعطوه، فقالوا: مانجد إلاسناً أفضل من سنه. فقال الرجل: أوفيتني أوفاك الله، فقال رسول الله على: أعطوه، فإن من خيار الناس أحسنهم قضاء». (رواه الامام البخاري).

وعن جابربن عبدالله رضي الله عنهما قال:

«أتيت النبي عليه وهو في المسجد ضحى، فقال: صل ركعتين، وكان لي عليه دين فقضاني وزادني».

## ٦– التجاوز عن المعسر

كانت العرب في جاهليتها تبيح الربا في التعامل، ولاتجد حرجاً من أن يتضاعف الدين على المدين مادام معسراً أو عاجزاً عن الدفع . . فكان المدين إذا حلّ أجل دينه يقول له الدائن: أتقضي أم تربي؟ فيضطر المدين العاجزعن الدفع أن يزيد في مقدار دينه ليصبر الدائن عليه وقتا آخر، وهكذا . . فحرّم الله سبحانه ذلك وشدّد في التحريم وأنذر من يستمر عليه بقوله في سورة البقرة:

﴿ فإن لم تفعلوا فأذنوا بحربٍ من الله ورسوله و إن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتظلمون ولاتظلمون﴾ (الآية ٢٧٩).

وقد قبال الفقهاء في ذلك إنه من كان مقيهاً على الربا لاينزع عنه، كان حقاً على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع و إلا ضرب عنقه. .

ويروي عنه ﷺ أنه خطب في حجة الوداع فقال:

﴿ أَلا إِن كُلُ رِبا فِي الجَاهِلِيةَ مُوضُوعِ عَنكُم كُلُه ، لَكُم رؤوس أموالكم لاتَظْلِمون ولا تُظْلَمون ﴾ وأول ربا موضوع ربا العباس بن عبدالمطلب موضوع كله .

ثم يقول الله سبحانه بعد تلك الآية مباشرة:

﴿ وَإِن كَانَ ذُوعِسِرَةَ فَنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خيرلكم إن كنتم تعملون ﴾ (الآية ٢٨٠)

لم يعاقبه.

وقد وردت أحاديث كثيرة تحض على التيسير على المعسر أو التجاوز عنه، ومنها مارواه الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي على أنه قال:

«كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا جئت معسراً
 فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا ، فلقي الله فتجاوز عنه » .

ويروي الامام أحمد في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه:

- "أن رجلاً أتى الله عزّ وجل به فقال: ماذا عملت في الدنيا؟ فقال الرجل: ماعملت من مثقال ذرة من خير أرجوك بها، فقالها ثلاثاً، وقال في الثالثة: أي رب، كنت أعطيتني فضلاً من المال في الدنيا فكنت أبايع الناس، وكان من خلقي التجاوز، فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر، فقال الله عزوجل: نحن أولى بذلك منك تجاوزوا عن عبدي فغفرله (رواه أحمد).

وعن أبي اليسرقال: سمعت رسول الله عليه يقول:

- «من أنظر معسراً، أو وضع عنه أظله الله في ظلمه يوم الاظل إلا ظله» (رواه الامام مسلم). وعن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله عليه يقول:

- «من نقّس عن غريمه أومحا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة». (رواه أحمد والدارمي).

وهكذا فإن التصدق على المعسر هو من الفضل الذي يحض عليه التشريع الإسلامي لما له من آثار طيبة على التعامل بين الناس.

عليها مايقدر عليه من الاحسان، مصداقاً لقوله عليه:

«ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (متفق عليه).

وقد وصف الله عباده المتقين بأنهم أولئك:

﴿الذين ينفقون في السراء والضرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (آل عمران ١٣٤).

فهؤلاء المتقون الذين يسارعون إلى مغفرة من ربهم وجنة عرضها السهاوات والأرض، ينفقون في الشدة والرخاء، والمنشط والمكره، والصحة والمرض، وفي جميع الأحوال، سراً وعلانية، لايشغلهم شاغل عن طاعة الله والالتزام بأوامره والإحسان إلى خلقه بأنواع البر، وأنهم إذا ما أخذهم الغيظ وثاربهم كظموه وأخفوا بوادره فلم ينفعلوا، أي لم يتركوا للشيطان عليهم سبيلاً، بل أرغموا أنفه فسارعوا بالعفوعمن أساء إليهم، لأن من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه، ملأ الله جوفه أمناً وإيهاناً.

وإضافة إلى حبس النفس عن الانتقام، فإنهم يعفون عمّن ظلمهم في أنفسهم، فلا تبقى في أنفسهم موجدة على أحد. وهذا من أكمل الأحوال، ولهذا قال رب العالمين: ﴿والله يحب المحسنين﴾، فهذا من مقامات الإحسان، أي من مقامات الفضل الذي يتحلى به أمثال هؤلاء المتقين .

وقد ورد في الحديث قوله ﷺ:

- «ثلاث أقسم عليهن:

## ٤– الذين يدرؤون بالحسنة السيئة

إن هذه الصفة التي يصف رب العالمين عباده المتقين بها لا تخرج عن كونها من مكارم الأخلاق التي يحض الإسلام على التخلق بها، وهي من صفات الفضل التي اتصفت بها هذه الشريعة السمحاء.

يقول رب العالمين في سورة الرعد:

للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم مافي الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد. أفمن يعلم أنها أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنها يتذكر أولو الألباب. الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق. والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب. والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار. جنات عدنٍ يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بها صبرتم فنعم عقبى الدار فقمى الدار الهروا اللائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بها صبرتم فنعم عقبى الدار الهروا الدارك الدارك الهروا الهروا الهروا اللائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بها صبرتم فنعم عقبى الدارك (١٨ – ٢٤).

إن هذه الصفات لايتخلق بها إلاالذين استجابوا لربهم وأخذوا أنفسه بالالتزام بأوامره اجتناباً ونهياً، فهم ممّن أحسن لنفسه

ندبتهم إلى تحقيق الفضل لتكون عاقبتهم ماوعدهم الله سبحانه، وان وعده حق، وهو أصدق القائلين.

ثم إن هذه الصفات لاتقتصر على أصحابها، وإنها تتعداهم إلى من يتعاملون معهم ويلقون منهم هذه السهاحة وهذه البشاشة مع سعة الصدر ورحابته.

إن هذه الأوصاف تنعكس على من يتعاملون معهم فيتأثرون بهم، ويعاملون غيرهم بمثل هذه المعاملة فيعم الجميع البشر، وينقلب المجتمع بأسره إلى ما أراده الله لهم من خير فيحققون وصف الله لأسلافهم:

﴿كنتم خيرأمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران ١١٠).

وانظر إلى هذا التوجيه الكريم من الرسول عَلَيْ لمن جاءه يستفتيه في مقابلة السيئة بمثلها في حديث رواه الامام الترمذي عن مالك بن فضالة قال:

«قلت يارسول الله: السرجل أمرُّبه فلا يقريني ولا يضيفني، فيمربي أفأجزيه؟ قال: لاأقرِهِ».

ويروي الامام الترمذي عن أبي هريرة مايفيد تجنب المقابلة بالمثل في قوله عليه المام الترمذي عن أبي هريرة مايفيد

«أدّ الأمانة إلى من أئتمنك ولا تخن من خانك».

وما بعد هذا التوجيه الكريم من ارتفاع عن مجاراة الفعل السيء، من توجيه، وهذا ماتدعو إليه الشريعة وترفع درجات من يأخذ به.

#### الفصل الثالث :

## صدقة التطوع

الصدقة ما تصدقت به على الفقراء، أو ما أعطيته في ذات الله للمحتاجين.

والصدقة مشتقة من الصدق، أي أن تصدق في عطائك، وأن يكون خالصاً لوجه الله تبارك وتعالى، ليس فيه منة أو أذى.

ولذلك قال رب العالمين:

﴿الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم يتبعون ما أنفقوا مناً ولاأذى لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم. ياأيها الذين آمنوا لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى ﴾ (الآيات ٢٦٢-٢٦٤ من سورة البقرة).

والصدقة تعني أيضاً الزكاة المفروضة لقوله تعالى:

﴿إنها الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (سورة التوبة الآية ٢٠).

والـزكاة محددة المقـدار، وهي فريضة في مال المسلم متى زاد على النصاب، أما الصدقـة في أوسع سبل الإنفاق لأنـه لاحدود لها، وقـد

سبق ذكره، أما فعل الخيرات فهي دعوة الله لعباده من لدن خلق آدم حتى بعثة رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، يقول الله تعالى:

﴿ فاستجبنا له وهبنا له يحي واصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٩٠).

ويقول تبارك وتعالى:

﴿إِن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لايشركون. والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلةٌ أنهم إلى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون. ولانكلف نفساً إلا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لايظلمون (سورة المؤمنون الآيات ٥٧-٢٢).

وقد صنّف الله سبحانه عباده على ثـلاث درجات، جعل أعـلاها درجة السابق بالخيرات، وذلك في قوله جل وعلا:

﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير (سورة فاطر الآية ٣٢).

والصدقة، أي صدقة التطوع، يعتبرها الله سبحانه قرضاً له من عباده، وهو الغني عن العالمين، فضلاً منه ورحمة، وتشجيعاً منه لعباده على فعل الخير في هذه الحياة الدنيا، ليعود نفعها على الناس أجمعين، ومن جملتهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات، يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وأقيموا الصلاة وآتـوا الزكاة وأقرضـوا الله قرضاً حسناً ومـاتقدموا ١٠٧ بصدقة انبسطت عنه، وجعل البخيل كلها همّ بصدقة قلصت وأخذت كل حلقه بمكانها»(١).

والحض على الإنفاق في سبيل الله أمر توسع فيه الإسلام فلم يترك مجالاً لعمل الخير إلا وشجع عليه، ولوكان زهيداً، وهذا الحديث التالي يصور لنا ذلك بدقة وشمول:

"عن جرير قال: كنا عند النبي على في صدر النهار، فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النهار (٢)، عليهم العباء والصوف، عامتهم من مضر، قال : فرأيت وجه رسول الله على يتغير لما رأى بهم من الفاقة، ثم قام فدخل فأمر بلالاً، فأذن وأقام ثم خرج، فصلى ثم خطب، فقال : فياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة (النساء ١ إلى آخر الآية. ﴿اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد ﴿(الحشر ١٨ إلى آخر الآية، يتصدق الرجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع بره، قد كادت كفّه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من ثياب وطعام، ورأيت وجه رسول الله على يتهلل كأنه مذهبة، ثم قال:

«من سن في الإسلام سنة حسنة يُعمل بها من بعده كان له أجرها وأجرمن عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده، كان عليه وزرها ووزرمن عمل بها من غير أن ينقص شيئاً» (رواه الامام مسلم).

<sup>(</sup>١) الجنة: من الحديد، هي الدرع. قد اضطرت ايديها: حبستها.

 <sup>(</sup>٢) مجتابي النهار: أي لابسي الأزرمن صوف مخططة ، والنهار: كل شملة مخططة من مآزر الاعراب .

#### الفصل الرابع:

### من أبواب هذا الفصل :

- الوقف أو الصدقة الجارية :
  - من الناحية الاقتصادية .
    - من الناحية التعليمية .
    - صلاح الفرد والمجتمع .
  - بداية الوقف وانتشاره .
- شهول الوقف لمختلف وجوه البر .

#### الفصل الرابع :

# الوقف أو الصدقة الجارية

إن من أبواب الفضل التي تفضل الصدقة الفورية الصدقة الجارية أو (الوقف)، لأن هذه الصدقة ذات أثر خيّر مستمر ما أحسن القائمون عليها الانتفاع بها واستثمارها.

وهي وإن كانت من أبواب الصدقات الخيرية، ولكنني أحببت إفرادها بالبحث، لأن لها مميزات خاصة بها يجدر بالقاريء الاطلاع عليها.

لقد حرص الإسلام منذ بداية عهده على فتح أبواب للخير، وحض على المسارعة فيها، ورغّب في ذلك، وضمن للفاعلين الأجر العظيم عند الله، وأكّد على أن الإنسان لا يخلد منه إلا عمله، لقوله على الله الإنسان لا يخلد منه إلا عمله، لقوله على الله المنان الإنسان المنان الإنسان المنان الإنسان المنان المنان

«يتبع الميت ثلاثة: فيرجع اثنان ويبقى واحد. . يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله» (رواه الامام مسلم).

و إن من عمله الذي لا ينقطع ثوابه: الصدقة الجارية . . مصداقاً لقول الرسول عليه :

«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلامن ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعوله» (رواه الامام مسلم).

المستمر، هو: العلم الذي ينتفع به. وهذا أمر ملموس ومتحقق، لأن العلم هو ثمرة الجهد الذي بذله العلماء في تقريبه إلى الناس، وهو التراث الخالد الذي ورثوهم إياه، والعلماء ورثة الأنبياء. والعلم لايأتي إلا بالتعلم والتعليم. والتعلم لابد له من معلم أو كتاب يرجع إليه، وإن التراث العلمي الذي بين أيدينا يشهد لعلمائنا بهذا الفضل الكبير الذي خلد ذكرهم، وضمن لهم استمرار الأجر باستمرار الانتفاع من علمهم.

و إننا نجد الترابط بين العلم والصدقة الجارية في كثرة ماهو موقوف من العقارات على طلاب العلم وعلى أغراضه . حتى إن كثيراً من العلماء وقفوا كتبهم وتآليفهم على طلبة العلم ابتغاء الأجر الدائم . . وإن كثيراً من الأغنياء اقتنوا الكتب ووقفوها ، ووقفوا عليها مايضمن استمرار النفع بها .

و إن التاريخ الإسلامي مليء بالشواهد التي تشير إلى وقف مكتبات كاملة بموجوداتها جميعها، مع توفير السكن والغذاء لطلاب العلم، طوال إقامتهم فيها، للاغتراف من منابعها وكنوزها.

وأما الأمر الثالث، وهو الولد الصالح الذي يدعو لوالديه، فلا يقل أهية عما سبقه، لأن صلاح الفرد يؤدي إلى صلاح المجتمع، ومن صلاح الفرد مسارعته في الخيرات والميراث، والدعاء بالخير للوالدين، لا يقتصر على شخص الولد الصالح، وإنها يتعداه إلى كل من لمس صلاح هذا الولد، وترحم على والديه اللذين أحسنا تربيته. . فتضاعف أجر الوالدين تبعاً لتضاعف الأثر الذي يتركه هذا الولد الصالح في مجتمعه حياً أو مبتاً.

ويحسن بنا ان نستعرض أثر هذه الأمور الثلاثة في المجتمع لأنها آثار

وهذه من مزايا الإسلام التي سبق بها دعاة العلم في العصور المتأخرة. . فكانت النهضة العلمية التي ظهرت على أيدي العلماء المسلمين في القرون الأولى للهجرة، نهضة إنسانية تقوم على النفع الذي هو هدف العلم وثمرته، ولا تفرق بين شعب وآخر باعتبار ان الناس عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله.

كما كانت هذه النهضة مفتاح النهضات العلمية المتعاقبة، اعترف بها منصفوهم، وبقيت معالمها خالدة في الكنوز العلمية الموزعة في مكتبات العالم وفي الآثار العمرانية التي تشهد على ما توصلت إليه هذه الخضارة الإسلامية الإنسانية. . فإن قصّر الخلف في استمرار حمل هذه الرسالة، والنهوض بها إلى المستوى المنشود، فإن هذا التقصير لا يمس تعاليم الإسلام بشيء، لأنها تعاليم خالدة تكفل لمن يأخذ بها الارتفاع إلى العلى مستوى يمكن ان تصل إليه جهود العلماء.

وقد كان العلم مقروناً بالبذل من العلماء أنفسهم ومن أولياء أمور الأمة وأثريائها. . وكانت المؤسسات العلمية تموّل من عائدات الخيرات الموقوفة عليها، ومن التبرعات الفردية . . أو من المخصصات الدائمة التي ترصدها الدولة لضمان حسن أداء رسالتها واستمرارها . .

وإن أثر العلم في المجتمع لا مجال لنكرانه. . ولهذا كانت الدعوة إلى التزود منه موجهة من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله بقوله: ﴿وقل ربّ زدني علما ﴾ وهذه دعوة عامة وليست خاصة به، ﷺ .

وإن انتشار العلم النافع بين أفراد الأمة، والتزود منه، يرتفعان بمستواها إلى المنزلة التي انطلقت منها بشهادة الله سبحانه في قوله الكريم: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾.

اليوم يـ وم سبت. فقال: لاسبت، وأخـ ند سيفه وعدته وقـال: إن قتلت فهالي لمحمد يصنع به مايشاء، ثم غدا فقاتل حتى قتل.

فقال رسول الله ، على: مخيرية خيريهود. ثم جعل أمواله أوقافاً. وكانت سبع حوائط. فعم نفعها ، بعد أن كان مقتصراً على مالكها. وبذلك وضع الرسول على أول لبنة في هيكل هذه المؤسسة الخيرية الاقتصادية العامة ، التي أطلق عليها فيها بعد اسم الوقف.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أبوطلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب شيء إليه من أمواله «بيرحاء»، وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله عليه يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب.

قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿ لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تجبون ﴾ ، قام أبوطلحة إلى رسول الله على فقال: يارسول الله ، إن الله تبارك وتعالى يقول: لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تجبون ، وان أحب أموالي إلى «بيرحاء» وأنها صدقة لله أرجوبها برها وذخرها عند الله ، فضعها يارسول الله حيث أراك الله . قال: فقال النبي على : «بخ ، بخ ، ذاك مال رابح ، وقد سمعت ماقلت ، وإني أرى ان تجعلها في الأقربين . فقال أبوطلحة : أفعل يارسول الله ، فقسمها أبوطلحة في أقاربه وبنى عمه . » (رواه الامام البخاري) .

وكان هذا أول وقف أهلي، نتج عن دعوة الله عباده المؤمنين إلى المسارعة إلى الإنفاق من أطايب أموالهم، أي مما يحبون.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

أصاب عمر أرضاً بخيبر، فأتى النبي، علي يستأمره فيها، فقال:

وقد كان من الأوقاف ماهو مخصص للعاجزين عن الحج، فيعطى لمن يحج عن الرجل منهم كفايته. وما هو مخصص لتجهيز البنات إلى أزواجهن، وهن اللواتي لاقدرة لأهلهن على تجهيزهن. وما هو مخصص لفكاك الأسارى من المسلمين، ولأبناء السبيل المنقطعين، يعطون منها مايأكلون، ويلبسون ويتزودون حتى الوصول إلى بلادهم. ومنها ما هو مخصص للحيوانات التي تخلى عنها أصحابها، لقلة نفعها أو لعجزها عن الانتفاع منها، تعيش في مراعي وأماكن تجد فيها العلف والماء إلى أن تموت، ومنها ما هو مخصص لشراء بدل الأواني التي كسرت بأيدي الخدم، فيحصلون على بديلها ويعودون به إلى أسيادهم لاتقاء غضبهم عليهم. . إلى غيرذلك من أعمال البروالخير.

#### شهول الوقف لمختلف وجوه البر:

قلنا إن الصدقة الجارية تمتازعن الإنفاق الفوري، بأنها مستمرة النفع، لاستمرار وجود عينها صالحة للاستثبار. . وأنها ذات أثر اقتصادي لاستمرار نفعها المادي مما هو محبوس لمصلحتها .

ولهذا تسابق الخيرون إلى عمران المساجد ومدها بها يصلح لها من فرش ومياه وسكن للقائمين عليها . . ووقف دور ومحلات وأراض زراعية صالحة للاستثهار ليعود ريعها على استمرار صلاح عينها ، ولتغطية نفقات المتفرغين لها ، وما هي بحاجة إليه من إنارة وفرش ونظافة وغيرذلك . .

وان معظم المساجد في العالم الإسلامي هي وقف أو موقوف عليها، ١٢١

#### الفصل الخامس :

### من أبواب هذا الفصل :

- العالمة مع الأعداء .
- ا– العدالة مع الأعداء .
- ٢− التجاوز عن إساءات أعداء الله.

#### الفصل الخامس :

# العاملة مع الأعداء ا– العدالة مع الأعداء

العدالة مطلوبة، - كما سبق ذكره- مع النفس ومع الآخرين، ومن هؤلاء: الأعداء الذين يناصبون المسلمين العداء ويتربصون بهم الدوائر، والذين لايرقبون في المسلمين إلاَّ ولاذمة. (الإلَّ : القرابة. والذمة: العهد).

وقد أمرالله سبحانه أن تكون معاملة المسلمين لأعدائهم معاملتهم لأنفسهم، أي أن لا يخرجوا عن حدود العدالة، ولا يقابلوا سوء التصرف بمثله، ولو كان الأصل جزاء سيئة سيئة مثلها، أي ان العدل قائم في القصاص وفي الماثلة في استيفاء الحق.

وأبرز مثل على ذلك ماحصل من تمثيل في قتلى المسلمين في غزوة أحد، وبخاصة مافعلوه بحمزة رضى الله عنه.

يقول ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ) عما وقع من تمثيل بقتلى المسلمين في غزوة أحد: (ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم، واتخذت هند من آذان الرجال وآنافهم خدما (خلاخل) وقلائد، وأعطت خدمها (خلاخيلها) وقلائدها وحشيا، (قاتل حمزة)

الإسلام لمعتنقيه بالاكتفاء بالقتال ومايتطلبه من جلاد ونزال وجرح وقطع وقتل . . ولكن دون تعذيب أو تمثيل ، وأن يتجنبوا قتل من لايقاتل من النساء والصبيان والشيوخ والرهبان والمرضى . .

وفي قوله تبارك وتعالى:

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ (سورة البقرة الآية ١٩٤).

إن الاعتداء على المسلمين في الشهر الحرام يوجب عليهم ان لا يمنعهم ذلك من الرد على المعتدي بمثل عدوانه، لأن من تجاوز حرمة هذا الشهر، فهو المتسبب بأن يعامل بالمثل، وقد ورد لفظ (الحرمات) بالجمع، لوقوع الاعتداء في الشهر الحرام وفي البلد الحرام والمسلمون في لباس الاحرام.

ولا يصح أن يقع الاعتداء، ولو في مثل هذه الحرمات الثلاث، وأن يسكت المسلمون عنه، لأن معنى ذلك هو الذل والاستكانة، والله سبحانه لا يرضى لعباده الذل، وهو القائل: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾، ولهذا أجاز لهم رب العالمين رد العدوان بمثله مع الأخذ بالتقوى.

وإن توجيه المسلمين إلى الأخذ بالتقوى يفيد عدم الإفراط في رد العدوان فيها إذا تحقق للمسلمين التمكن من أعدائهم، لأن التمكن من العدو، مع تحقق العدو من تغلب المسلمين عليهم وأنهم اصبحوا تحت رحتهم، يعطي للعفو وللتجاوز أثره على نفسية المغلوب، وأن الغالب على تمكنه منه، تجاوز عنه ولم ينتقم منه.

دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون الآية ٩ من السورة السابقة .

إن هذه الآية جاءت والمسلمون مضطهدون وملاحقون من أعدائهم المشركين، فحذّرتهم من أن يتولوهم وهم على هذه الحال، وقد افتتح الله هذه السورة (سورة الممتحنة) بقوله:

﴿ ياأيها الـذين آمنوا لا تتخذوا عـدوي وعدوكم أولياء تلقـون إليهم بالمودة وقد كفروا بها جـاءكم من الحق يخرجون الرسول و إيـاكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهـاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلـم بها أخفيتم وما أعلنتم ومـن يفعله منكم فقد ضـل سواء السبيل. إن يثقفوكم يكونوا لكـم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء ودوا لو تكفرون ﴾ .

ومن هذا الافتتاح يتأكد لنا أن الله سبحانه يحذر المؤمنين من موالاة المشركين وهم في شدة معاداتهم لهم، لأن المعركة لما تنته بعد، فهم إذن في حرب مع المشركين، وإن موالاتهم وهم في مثل هذه الحال، كأنه تآمر ضد المسلمين ولايليق بالمسلمين أن يفعلوا ذلك.

أما إذا لم يكن بين المسلمين والمشركين قتال، فإن الدعوة تكون بالحسنى، حتى وإن استمر المشركون أو الكفار على ضلالهم. وهذا ما نجده في قوله تعالى في سورة الجاثية:

﴿قُلُ لَلَـذَينَ آمنوا يَغْفُرُوا لَلَّذِينَ لَايرجُونَ أَيَامُ اللهِ لَيَجْزِي قُـوماً بِهَا كانوا يكسبون. من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون﴾ )(الآيتان ١٤/ ١٥).

إن توجيه الله سبحانه لعباده المؤمنين بأن يغفروا لمن أساء إليهم من

#### الفصل السادس :

## مع الزوجات والأولاد

يقول الله تبارك وتعالى محذراً وموجهاً في علاقة الإنسان مع زوجه وأولاده :

﴿ ياأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإنّ الله غفور رحيم. إنها أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجرعظيم. فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم. عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم (سورة التغابن ١١٨٠).

إن الخطاب في هذه الآيات للذين آمنوا، والزوجات والأولاد، هم زوجاتهم وأولادهم، وعلى الأغلب لا يكون هولاء إلا تحت رفرف الإيهان ورعايته، غير أن بعضهم يكون سبباً في أن يحول دون وفاء النوج أو الولد بها عليه من حقوق تجاه الآخرين، مثل صلة الرحم وحسن الجوار وقضاء الحاجات. لأن شدة المحبة للزوجة والأولاد يجعل تعلق الرجل بهم أسيراً لطلباتهم وحريصاً على تنفيذ رغباتهم، إشفاقاً عليهم من أن يخالف لهم رغبة، أو أن يحول دون تحقيق طلب، فلايستطيع من حبه لهم إلاان يعطيهم، ولا يحكم العقل في نتائج مايرغبون فيه. .

وعندما يصحو الرجل على نفسه يشعر بأنه وقع في خطأ ماكان له

#### أجرعظيم .

ولايرد هنا ذكر للزوجات، لأن أثرهن أقل من أثر الأولاد. . فالأولاد يأخذون كنية أبيهم وينسبون إليه على كل حالاتهم، أما الزوجات فقد يبتعد عنهن بالطلاق. .

ولفظ (إنها) يـأتي للحصر والتـأكيـد، وهـذا يكـون فيها إذا لم يـراع الإنسان أوامر الله فيها استخلفه من مال، وفيها وهبه من أولاد.

والمال والأولاد لهم فتنتهم وتأثيرهم على تصرفات الإنسان، وقد ورد التحذير من إغرائهم واتخاذهم تفاخراً وتكاثراً، لكي لايكونوا سبباً في البعد عن الله وعن ذكر آلائه، فقال سبحانه.

﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ (من سورة المنافقون).

ثم يعقب سبحانه هذا التحذير بالأمر بالإنفاق من رزقه الذي رزقه عباده من قبل أن يأتي يوم لامرد له من الله، فيتمنى الإنسان أن يمهله ربه ليتدارك مافاته من خير، ولكن هيهات: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولايستقدمون﴾ (سورة الأعراف الآية ٣٤) فيقول سلحانه:

﴿ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين. ولن يؤخرالله نفساً إذا جاء أجلها والله خبيربها تعملون ﴾ (الآيتان من سورة المنافقون رقم ١٠ و ١١).

والمال والأولاد أمانة في يد راعيها، وعليه هـ و المحافظة عليهـا قدر

#### الفصل السابع :

## التكافل وآثاره الاجتماعية

١ - ومن أبواب الفضل التي يحض عليها الإسلام وشريعته السمحة التكافل الذي يتجلى في عطف القوى على الضعيف، والغني على الفقير، والقادر على المسكين واليتيم. . وأن لا يكون في ذلك منة ولا أذى، كي لا يضيع فضلهم عليهم.

وإن كلمة التكافل من الألفاظ التي تفيد اشتراك أكثر من واحد في تحقيق هذا المعنى الذي تتضمنه هذه الكلمة ، كالتعاون والتآزر والتناصح . .

والكفالة في حدّ ذاتها تعني ضمان إنسان بهاله أو بعمله أو بشخصه لشخص آخر أو لجهة أخرى . . وقد وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة آل عمران :

﴿ وَأَنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا ﴾ (الآية ٣٧).

وفي قوله تعالى أيضاً في سورة القصص:

﴿ فقالت هل أدلكم على أهل بيتٍ يكفلونه لكم ﴾ (الآية ١٢).

وفي هاتين الآيتين يرد المعنى بضم المكفول إلى من يكفله ليقوم بتربيته وتعهد شأنه، وهذا المعنى ورد أيضاً في قوله عليه :

منهم أو ابتغى دسيعة ظلم (١) أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين. وإن أيديهم عليه جميعاً، ولوكان ولد أحدهم، ولايقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولاينصر كافراً على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس (٢).

إن هذا النص يؤكد لنا أن المهاجرين والأنصار- ومن دخل معهم في دين الله- أصبحوا أمة واحدة بعد أن كانوا متباعدين بالنسب والولاء، وأصبحت ذمتهم واحدة ويجير عليهم أدناهم، وأنهم يد على من سواهم مها كانت قرابته، وأن بعضهم موالي (نصراء) بعض دون الناس، أي أنهم يتناصرون في السراء والضراء، فيعطون الديات ويأخذونها، وكذلك يفكون أسراهم، ويقومون بوفاء الدين عن الغارمين، كل ذلك بالتكافل والتضامن فيها بينهم، لأنهم إخوة في الله.

وبهذه المعاني تشكلت منهم الأمة المسلمة، وبالاستناد إلى هذه المعاني انطلقت الدعوة الإسلامية بين الناس.

وكذك نلمس معنى التكافل المادي والمعنوي في حديث الأشعريين الذين يقول عنهم المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: فهم مني وأنا منهم لأنهم يتآزرون في السراء والضراء، فيكونون مجموعة واحدة لاينفرد واحد منهم عن الآخر.

«إنَّ الأشعريين كانوا إذا أجدبوا أو أرملوا جمعوا ماعندهم من زاد واقتسموه بينهم بالسوية فهم مني وأنا منهم»(٣).

<sup>(</sup>١) دسيعة ظلم: اعطية تدفع على سبيل الظلم.

<sup>(</sup>٢) من كتاب (سيرة ابن هشآم) ج ٢ ص١١٣.

<sup>(</sup>٣) متفق عليه .

وواجب على الدولة من الناحية الجماعية، لأن هذا الفرد الذي قصرت به إمكاناته، له حق على أفراد مجتمعه في أن يعيش كريهاً مثلهم، لايشعر بمذلة أو انتقاص، مادام لم يصدر عنه ما يوجب المؤاخذة، ولم يتقاعس عن الأخذ بالأسباب، وهذا من الناحية المادية..

غيرأن الفرد المسلم في مجتمعه ولوزلت به قدمه ، وانحدرنحو الغواية ، فإن النظرة إليه هي نظرة شفقة ورحمة ، لانظرة احتقار وشهاتة وهجران ، تحاول أن تجدله العلاج المادي أو النفسي لتنتشله مما هو واقع فيه ، كمن تنزلق به قدمه ، أو يصدمه شيء ، أو يقع في حفرة فهل يترك على حاله أم أنه يجد من يسارع إلى تقديم العون لإنقاذه من هذه الحالة? وكذلك من زلت به قدمه من الناحية المعنوية فإنه سيلقى نفس المبادرة إلى المساعدة لانتشاله مما هو فيه .

وإن أبرز مايصف هذا التعاون والتناصر ضد المفاسد المعنوية والعجز المادي قول الرسول علي :

«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»(١) بتهاسكه وتعاونه وتناصره بحيث لايترك مكاناً لضعف إلا سارع إلى ترميمه وإحاطته بها يكفل استمرار سلامته، لأن سلامة الفرد من سلامة المجموع، فإذا مادبّ الوهن إلى لبنة من لبنات الهيكل العام للمجتمع ولم ينتبه إليها أحد، أو لم يقم بواجبه نحو نفسه في تدارك هذا النقص وسد هذه الثغرة، فإن البلاء سيعم دون أدنى ريب بالجميع عاجلاً أو آجلاً.

ولهذا شبّه الرسول الأعظم تآزر المؤمنين فيها بينهم بالبنيان المتهاسك بشد بعضه أزر بعض باستمرار وتعاضد.

<sup>(</sup>١) متفق عليه .

عند الاقتضاء وفي حالة الأزمات، وعندها يعرف المجتمع المتهاسك من غيره، ويقطف ثهار تكافله وتآزره في أيام الشدة والضيق.

وإن المسارعة إلى مديد العون إلى من هو في حاجة إليه تكسب وده ونصرته، في وقت قد يكون هو فيه أفضل حالاً مما أصبحت عليه، وهذه المسارعة في مديد العون عند الحاجة تمتص النقمة، من المغلوب على أمره، عن مجتمعه الذي لم يتخل عنه في ساعة العسرة، وتتركه يعيش في اطمئنان وأمان من أنه إذا قصرت به الأسباب، فإن له في إخوانه من يرتفع به إلى المستوى اللائق به، وكأنه لم ينقصه شيء من حاجياته التي كان يوفرها لنفسه قبل ان يعجز عن ذلك، أو تحول دونه أسباب لايد له فيها.

أما إذا كان هذا الفرد في أصله عاجزاً عن الكسب لسبب من الأسباب، فإن مدّيد العون إليه بها فيه الكفاية تنقذه من شعور العجز، وتنتشله من الأفكار السوداء التي يوسوس له بها شيطانه.

فالتكافل في مدلوله يجعل التعاون بين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض أمراً مسلماً وحقيقة واقعة لاتحتاج إلى بيان، لأن شعور الفرد بالنسبة لغيره، هو شعور غيره بالنسبة له، فهم وإن تعددوا في المجتمع، ولكنهم كالجسد الواحد الذي يتكون من أعضاء عدة، لكل عضو نشاطه وأهميته، وكل عضو متصل بالعضو الآخر والأعضاء الأخرى بوحدة الشعور والاحساس والمصير.

ولهذا فإن اختلاف مكانة كل فرد في المجتمع لا تعدم الشعور فيما بينهم، لأن كل واحد منهم متمم للآخر، ويؤدي دوراً لايؤديه سواه، أو لايغني عنه آخر. .

#### الفصل الثامن :

### من أبواب الفصل :

- ا– الإحسان .
- ٦– أن تحسن إلى من أساء إليك .
- ٣– أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.
  - ٤– الإحسان في كل شيء .
    - 0— أن تحسن إلى جارك .
      - ٦– الإحسان للوالدين .

#### الفصل الثامن:

## الإحسان

لم أقف في غير الدين الإسلامي على مفهوم يقارب في شموله وعمومه مفهوم الإحسان، فهو في الحقيقة خلق إسلامي متميز، وكلمة الاحسان تدل على معان جليلة، فهي:

## أولًّا: ان تحسن إلى من أساء إليك:

إن هذه الكلمة تتجاوز المعاملة بالمثل أورد الجميل أو الشكر على صنيع سابق، وترتفع بالمسلم إلى أن يحسن إلى الناس، ولولم يسبق له منهم الإحسان، بل تصل إلى مرتبة أعلى وهي مقابلة الإساءة بالإحسان، وصدق الله العظيم:

﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بها يصفون ﴾ (سورة المؤمنون الآية ٩٦)

وهذا خطاب للرسول على أرشده فيه ربه سبحانه إلى الترياق النافع في مخالطة الناس، وهو الإحسان إلى من يسيء إليه ليستجلب خاطره فتعود عداوته صداقة وبغضه محبة (١).

<sup>(</sup>۱) تفسیرابن کثیرج۳ ص۲۵۵.

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل بابٍ. سلام عليكم بها صبرتم فنعم عقبى الدار (سورة الرعد الآيات ٢٢-٢٤).

والرد على السيئة بالحسنة أمر لا يستطيع تحمله والإقدام عليه إلا من أوتي صبراً جميلاً وحظاً عظيها، لقوله تعالى في ختام الآية التي يأمر فيها المسلم بأن يدفع بالتي هي أحسن:

﴿ وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلاذو حظِّ عظيم ﴾ .

ويصف رب العالمين من آمن من أهل الكتاب بمحمد عليه وتحملوا عنت قومهم وبهتانهم بهذا الوصف الحميد فيقول سبحانه:

﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون. وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين. أولئك يؤتون أجرهم مرتين بها صبروا ويدرؤون بالحسنة السيئة وبما رزقناهم ينفقون. وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين (سورة القصص آيات من ٥٢-٥٥).

ودفع السيئة بالحسنة لا يكون إلا مع الصبر وتحمل الأذى، وبذلك ترتفع مرتبة الصبر إلى هذه الدرجة التي توصل المتعلق به إلى مراتب أولي العزم، لقوله تعالى:

﴿ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ (سورة الشورى الآية ٤٣).

وقد قرن الله سبحانه وتعالى الصبرمع الإحسان في أكثر من آية ، وجعل من يصبر من المحسنين فقال تعالى : افترض نفسك أنـك تعمل تحت إشراف مخلوق، وله عليـك سلطة هو يراقبك و يتابع عملك بنفسه فكيف تكون حياله؟

إنك لاشك ستحرص على أن تؤدي عملك على أحسن وجه وأكمله، ضمن حدود استطاعتك.

ولما كان الله سبحانه وتعالى هو الرقيب علينا، وهو المطلع على خفايا نفوسنا، وهو الذي لا تغيب عنه شاردة ولا واردة، وهو السيد المطاع في كل شيء، لذلك كان الاحسان بهذا المعنى إحساناً لنفسك أيها الإنسان - كي تتجنب غضبه وتتقي عذابه.

والله سبحانه وتعالى يقول:

﴿إِن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن اسأتم فلها ﴾ (سورة الاسراء الآية ٧).

والله سبحانه وتعالى لم يتعبدنا بالشقة، وإنها تعبدنا بما فيه استطاعتنا وقدرتنا، لقوله جل وعلا:

﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨٦).

فالتأكد دوماً من ان الله سبحانه وتعالى رقيب على الإنسان وهو معه أينها كان، يجعله في تقوى مستمرة، وفي احسان مستمر لنفسه وللناس أجمعين.

ومن حيث إن الإنسان تعترضه نوازع الشيطان فينحرف عن الصراط المستقيم فقد فتح الله له باب التوبة والمغفرة حتى يرجع إلى ربه معترفاً بذنبه ونادماً على مافرط في حق نفسه.

والتوبة الصادقة تمحو الذنوب. . وصدق الله العظيم:

﴿ فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾ (سورة المائدة الآية ٢٩).

ويروى عنه ﷺ قوله:

عذّبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت فدخلت النار، لاهي أطعمتها وسقتها إذ حبستها ولاهمى تركتها تأكل من خشاش الأرض» (متفق عليه).

وإن رجلًا دخل الجنة بسبب إحسانه إلى كلب، حتى قال عليه: «في كل كبد رطبة أجر»، وتمام نص الحديث هو التالي:

«بينها رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يأكل الشرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب فشكرالله له فغفرله. قالوا: يارسول الله إن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر». وفي رواية للامام البخاري: فشكرالله فغفرله فأدخله الجنة.

وفي رواية أخرى للبخاري ومسلم: «بينها كلب يطوف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت خفها وأوثقته بخمارها فاستقت له فسقته فغفر لها به».

وعن هشام بن زيد بن أنس بن مالك قال:

دخلت مع جدي أنس بن مالك رضي الله عنه دار الحكم بن أيوب، فإذا قوم نصبوا دجاجة يرمونها، فقال أنس: نهى رسول الله عَلَيْهُ ان تصبر البهائم. (أي أن تمسك، وتجعل هدفاً يرمى إليه حتى تموت).

وعن سعيد بن جبيرقال: مَرَّابن عمر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطيركل خاطيّة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل 101

«والله لايؤمن، والله لايؤمن، والله لايؤمن، قيل: ومن يارسول الله؟ قال: الذي لايأمن جاره بوائقه».

وهي مبالغة تنبيء عن تعظيم حق الجاروأن الإضراربه من الكمائد.

ومن الإحسان إلى الجار: السلام عليه عند لقائه، وطلاقة الوجه عند التحدث إليه، وتفقد حاله بالسؤال عنه في حال غيابه. ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكف أسباب الأذى عنه، على اختلاف أنواع ذلك حسية كانت أو معنوية . . وأن يهدي إليه فيما إذا طبخ أو ذبح أو غير ذلك من أسباب زيادة التواد والتحابب فيما بينهم . .

وفي حديث جامع لرسول الله عليه عليه به معاذ بن جبل رضي الله عند ما سأله، ماحق الجارعلى الجار؟:

«قال: إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته، وإن مرض عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنيته، وإن احتاج مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلابإذنه، ولا تؤذيه بريح قدرك إلاأن تغرف له، وإن اشتريت فاكهة فاهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سرأ ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده». (من كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري ج١٠ ص٢٤٥).

المحرمات من الكبائر وهذا يفيد أن عدم الإحسان إليهما هومن أشد المحرمات التي ينهى عنها الإسلام، ويشدد في هذا النهي، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

«ألاأنبئكم بأكبرالكبائر؟ ثلاثاً، قالوا: بلى. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً، ألا وقول الزور، فهازال يكررها حتى قلت (الراوي) ليته سكت».

(إن تغيير الجلسة بعد بداية الحديث يشير إلى أهمية مايريد ان يحذرهم منه).

وفي هذا الحديث يقرن الرسول على بين الإشراك بالله، وهذا من أكبر الكبائر وبين عقوق الوالدين، ويجعل التحذير من الوقوع في ذلك من الكبائر التي نهى الله عنها.

والله سبحانه يوصي الإنسان بوالديه إحساناً ولوكانا على الشرك، أو جاهداه على ان يعود إلى الشرك، ويأمره سبحانه بأن يطيعها الافي العودة إلى الشرك، وأن يبقى على حسن الصلة بها، وأن يحافظ على برهما، وأن يصاحبها في الدنيا معروفاً، وهذا أعلى ماوصلت إليه الدعوة إلى البروالاحسان إلى الوالدين، ولنقرأ قوله تعالى بهذا الخصوص، يقول سبحانه:

﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وأن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعها إلى مرجعكم فأنبئكم بها كنتم تعملون ﴾ (سورة العنكبوت الآية ٨).

ويؤكد سبحانه وتعالى هذا المعنى في سورة لقمان ويزيده أيضاحاً

ورعايتها والحرص على رضاهما وتجنب أذاهما ولـوبكلمة (اف)، أمرليس له مثيل في غير الإسلام، لأن معاملة المسلم لـوالديه تقوم على أساس هذا التوجيه السديد وتبنى عليه، لاعلى الصلات المادية والمنافع الدنيوية.

ويروى عن الرسول ﷺ قوله حول كلمة (اف):

«لوعلم الله من العقوق شيئاً أرداً من (افٍ) لذكره، فليعمل البار ماشاء أن يعمل فلن يدخل النار، وليعمل العاق ماشاء ان يعمل فلن يدخل الجنة» (تفسير القرطبي ج١٠ ص٢٤٣).

وكلمة (اف) تقال لكل شيء مرفوض ومكروه، يتضجر منه الإنسان (ويتأفف) ولذلك قال إبراهيم عليه السلام لقومه وهو في حالة تبرم منهم ومما يعبدون:

﴿ أَفِ لَكُم وَلَمَا تَعْبِدُونَ مِن دُونَ الله ﴾ (سورة الأنبياء الآية ٦٧).

أي رفضا وكرها وضيقا بكم وبهذه الأصنام معكم.

والإحسان إلى الوالدين يتم في حياتهما وبعد مماتهما، ويكون في حياتهما بأن تحفظ حقوقهما وترعاهما، وأن لاتسيء إليهما بشيء يكرهانه منك بقول أو عمل، وأن تحرص على رضاهما مالم يأمراك بمحرّم.

والإحسان إلى الوالدين بعد موتهما أن يحفظ ودهما وأن يدعو ويستغفر لهما.

عن ابن أسيد رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله عَيَّا فقال رجل:

يارسول الله، هل بقي من برّ أبويّ شيء بعد موتها أبرهما؟ قال: «نعم، خصال أربع: الدعاء لها والاستغفار لها، وإنفاذ ١٥٧

#### المصادر والمراجع

الكتــاب المؤلــف

١ - القرآن الكريم .

- ٢ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبدالباقي.
- ٣ فيض الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن على بن حجر العسقلاني .
  - ٤ صحيح الامام البخاري- محمد بن اسماعيل البخاري.
    - ٥ مسند أحمد بن حنبل أحمد بن حنبل الشيباني.
- ٦ اعلام الموقعين عن رب العالمين شمس الدين ابوعبدالله محمد بن أبي بكر المعروف
   بابن قيم الجوزية .
- ٧ الحسبة لابن تيمية تقي الدين ابوالعباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام الحانى الدمشقى المعروف بابن تيمية .
  - ٨- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح- للامام ابن تيمية .
  - ٩ لسان العرب أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري .
- ١ النهاية في غريب الحديث والأثر- مجد الدين ابوالسعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير.
- ١١- الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية اسماعيل بن حماد الجوهري تحقيق أحمد عبدالغفور عطار.
  - ١٢-صحيح الامام مسلم ابوالحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم.
- ١٣ الكامل في التاريخ لابن الأثير- ابوالحسن على بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم ابن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين.
  - ١٤ الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد مصطفى أحمد محمد الزرقاء .

### آثار المؤلف

#### ا- المطبوعة :

- ١ الدساتير السورية بعد الانتداب (دراسة دستورية مقارنة) باللغة الفرنسية.
  - ٢- المدخل إلى القانون المدني والالتزامات -طبع جامعة حلب.
    - ٣- الشوري في الإسلام دار الارشاد- بيروت.
    - ٤ في التشريع النبوي دار الأرشاد بيروت.
  - ٥- الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية دار الكتاب اللبناني- بيروت.
    - ٦- المال في الإسلام- دار الكتاب اللبناني- بيروت.
    - ٧- السوق الإسلامية المشتركة دار الكتاب اللبناني بيروت.
- ٨- الشركات التجارية. دراسة لنظام الشركات السعودي- المؤسسة العلمية-
- 9- الأوراق التجارية. دراسة لنظام الأوراق التجارية السعودي المؤسسة العلمية حلب.
  - ١٠ الأسس الفكرية والعلمية للاقتصاد الإسلامي. دار الرفاعي الرياض.
- ١١ معاني الاخوة في الإسلام ومقاصدها. رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.
  - ١٢ الشورى سلوك والتزام. رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.
  - ١٣ المصارف الإسلامية ضرورة صحية. المكتب الإسلامي بيروت.
- 16 خصائص الاقتصاد الإسلامي وضوابطه الأخلاقية . المكتب الإسلامي بيروت .
- ١٥- الكسب والانفاق وتوزيع الثروة في المجتمع الإسلامي. المكتب الإسلامي

# محتويات الكتاب

| الصفحة              | ضــــوع                                | الموا |
|---------------------|--|-------|
| V                   | المقدمة                                | ۱ –   |
| ٩                   | شريعة العـدل والفضل                    | . –   |
| 11                  | شريعة العدل                            | , –   |
| 17                  | ر.<br>شريعة الفضل                      | . –   |
|                     | ر.<br>شريعة العدل والفضــل في العبادات |       |
|                     | الباب الأول: شريعة العـــدل            |       |
|                     |  |       |
| YV                  |  |       |
| YA                  |  |       |
| Y9                  |  |       |
| التشريع ب ۳۰        |  |       |
|                     | ٥- الفرق بين الرسول من حيث             |       |
| صفة                 |  |       |
| الأمر لـرعايـاهم ٣٥ |  |       |
| عايـة مصالحهـاً ٣٦  |  |       |
|                     | البحث الشاني: محاسن الشريعة .          | _     |
| ٤١                  | ١ – العلم بالشريعة                     |       |
| £ <b>r</b>          |  |       |
| 175                 | -                                      |       |

| ٣- ألا تحبون أن يغفرالله لكم ٢٠٠٠                           |
|---|
| - الفصل الثاني: من أبواب الفضل من أبواب                     |
| ١- حسن قضاء الدين ١٠٠٠                                      |
| ٢- التجاوزعن المعسر ٥٩                                      |
| ٣- حسن الخلق ٩٨ ٩٨  |
| ٤- الذين يدرؤون بالحسنة السيئة ١٠١                          |
| الفصل الثالث: صدقة التطوع                                   |
| الفصل الرابع: الوقف أو الصدقة الجارية المناس                |
| الفصيل الرابع الاقتصادية                                    |
| - من الناحية التعليمية                                      |
| - صلاح الفرد والمجتمع                                       |
| - الفصل الخامس: المعاملة مع الأعداء                         |
| ١- العدالة مع الأعداء ١٠٠                                   |
| ٢- التجاوز عن اساءات أعداء الله                             |
| - الفصل السادس: مع النوجات والأولاد ١٣١                     |
| - الفصل السابع: التكافل وآثاره الاجتماعية ١٣٥               |
| - الفصل الشامن: الاحسان ١٤٥ ١٤٥ ١٤٥ ١٤٥ ١٤٥                 |
| أولاً: ان تحسن إلى من أساء إليك اولاً :                     |
| ثانياً: ان تعبد لله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ١٤٨ |
| ثالثاً: الاحسان في كل شيء الاحسان في كل شيء                 |
| رابعاً: ان تحسن إلى جارك ٢٥                                 |
| خامساً: الاحسان للوالدين ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠ ١٠٠ ١٠٠    |

# صدر من هذه السلسلة

| المحتمل حسين باحدية                        |   |
|--|---|
| به تا به احمد محمد حمال                    | ١ - تأملات في سورة الفاتحة ا  |
| وستان د د دمدان                            | <ul> <li>۲ - الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه الميان المي</li></ul> |
| السيسان سيسا                               | / ~~~~~~ / wā shī  l w l .! *   |
| الديسور حسين متوسس                         | <ul> <li>۲ - الرسول في كتابات المستشرقي</li></ul>   |
| الاحتوار حنسان سست مرازون                  | اه: ۱۵ ماند الفائد الفكر عن ۱۳۰۰ الفكر  |
| الاخته العسور مرزوي                        | :1 211 à 7 · 11 a 11  |
| الدكتسور محمد عي جسريسه                    | ب العالمة الاسلامية   |
| المكتبور احمد السيند دراج                  | والمتراكح التي تطيرها في العصب والإسلامية الم   |
| الاستساد عبداله بسوفسس                     |   |
| الدكنور عباس حسن سنت                       | a salai a N N azali   |
| ر. عبد الحميد محمد الهاسسي                 | د د د د ت في القرآن الكريم  |
| الاستباد محمد طباهر حسيم                   | LLINIZ-1. 27 11 50  |
| الاستاد حسان احمد حسون                     | 2 tall ( ) A see  |
| الاستباد محمد على محسان                    | N. VI. 3  |
| الدكتور محمد سالم محيسن                    |   |
| الاستان محمد مصوره سرسي                    | سد به متعدد تخالطانة مصدر الإسلام –   |
| . د. محمــد الصــادق عفيفـــي              | <b>A.</b>   |
| الاستباذ أحمد محمد جمال                    | fil all with a second   |
| يرشعبان محمد اسماعيل                       |   |
| الدكتور عبد الستار السعيد                  | 7 N M 9 44 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4 4  |
| الدكتور على محمد العماري                   |   |
| الدكتور أبو البريد العجمي                  | a a la 11 · · · · · · · · · · · · · · · · · ·   |
| الأستاذ سب عبد المحيد بكر                  | <ul> <li>- حقيقة الإنسان بين الفران وتصور العلوم -</li> <li>- الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا</li> </ul>   |
| الركتم عدنان محمد وزان                     | ٢٣ - الأقليات المسلمة في اسيا واستراليا   |
| م المحد الحميد حمودة                       | ۲۲- الاطلباق المسلمة في الشيق والسوت<br>۲۵- الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر  |
| الركتور محمد محمد عمارة                    | 75- الاستشراق والمستشرفون وبه عبر 75- الإسلام والحركات الهدامة  |
| ـ ( <u>سحور حصات حصو</u>                   | 79- الإسلام والحرفات الهدالة  |
| ـ ر. محمد ســ <del>وـــي ، ـــــ . ب</del> | ٢٧-   |
| _ ر. <u>حسن صيا</u> ح اسيس                 | ٧٧- مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسترمي ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ  |
| _ جسن احمد عبد الرحسبدي                    | مع القراب المائه في القراب المائه   |
| _ الاستباد محمد عمس السبسار                | ٣٠- حقوق الانسان وواجبات في الطري الطاوم الطبيعية   |

| م آدم والعلم الحديث الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي                | ىن عك    | -71          |
|---|----------|--------------|
| م الاسلامي وحقوق الانسان د. محمد الصادق عفيفي                     | المحتم   | -71          |
| راث الاقتصادي للمسلمين [٢] الدكتور رفعت العوضي                    | من التر  | -77          |
| ح مفاهيم حول التوكل والجهاد الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة          | تصحد     | -78          |
| كيف أسلمت [١] بي عبد الله عبد أحمد سامي عبد الله                  | لاذا وك  | -70          |
| الأدبان عقيدة وشريعة الأستاذ عبد الغفور عطار                      | أصلح     | -77          |
| والتسامح الاسلامي الأستاذ أحمد المضرَّنجي                         | العدل    | -77          |
| كتاب أحكمت آياته [٤] ـ ـ ـ ـ ـ الأستاذ أحمد محمد جمال             | القرآن   | -74          |
| ات والحقوق الاسلامية محمد رجاء حنفي عبد المتجلي                   | الدريا   | -79          |
| ان الروح والعقل والنفس د. نبيــه عبد الـرحمن عتمان                | الانسا   | -v·          |
| موقف الجمهوريين من السنة النبوية  السدكتور شوقي بشير              | كتاب     | -v \         |
| رم وغزو الفضاء ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ               | الاسلا   | -V Y         |
| ت قرآنية كركر   | تأملا    | -٧٣          |
| ينية سرطان الأمم ــــــــــــــ الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله   |          | -٧٤          |
| بين الجاهلية والاسلام الأ <mark>ستاذ سعـد صادق محمـد</mark>       | المرأة   | -v°          |
| يلاف آدم عليه السلام الدكتور على محميد نصر                        | استذ     | -v٦          |
| ت في قصص القرآن [٢] محمد قطب عبد العال                            | . نظران  | -VV          |
| ركيف أسلمت [٢] الشهيد أحمد سامي عبد الله                          | لادا و   | -VA          |
| نُدَرِّس القرآن لأبنائنا الأستاذ سراج محمد وزان                   |          | -۷۹          |
| ة والدعاة مسؤولية وتاريخ الشيخ أبو الحسن الندوي                   | - الدعو  | - <b>A</b> · |
| يدأ الخلق الأستاذ عيسى العرباوي                                   | - كيف    | -۸1          |
| ات على طريق الدعوة [الجزء الأول] الأستاذ أحمد محمــد جمال         |          | - <b>۸</b> ۲ |
| المسلمة بن نظرتين الأستاذ صالح محمد جمال                          | - المرأة | ۳۸–          |
| ىء الاجتماعية في الاسلام محمد رجاء حنفي عبد المتجلى               |          | -A £         |
| ر الصهيوني الصليبي على الاسلام د. ابسراهيم حمدان علي              | - التآم  | -A o         |
| وق المتقابلة د. عبد الله محمد سعيد                                | - الحقر  | ۲۸-          |
| حديث القرآن على الانسان ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ . على محمد حسن العماري      |          | - <b>۸</b> ٧ |
| من القرآن في طريق الدعوة والدعاة <b>محمــد الحسين أبــو ســـم</b> |          | ۸۸-          |
| رب جديد في حرب الاسلام جمعان عايض الرهراني                        | - أسلو   | - 14         |
| ماء في الاسلام سيليمان محمد العيضي                                | – القض   | ٩٠           |
|   |          |              |

| القاضي الشيخ محمد سويد                  | ١٢١– الاسلام هو الحل                                |
|---|---|
| الأستاذُ محمد قطب عبد العال             | ۱۱۱ الاستارم من السار                               |
| د. محمد محي اللدين سالم                 | ١١١ هرات ي ــــر                                    |
| الأستاذ ساري محمد الزهراني              | 9-12-17   |
|   | ع١١٠- حواهر الشاركية -                              |
| الأستاذ اسماعيـل عبد الفتاح عبـد الكافي | ١٢٥ - الاسلام ومكافحة المخدرات                      |
| الأستاذ صالح أبو عراد الشهري            | ١٢٦- دروس تربوية نبوية                              |
| د. عبد الحليم عبويس                     | ١٢٧ - الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل |
| د. مصطفى عبد التواحد                    | ١٢٨ من سمات الأدب إلاسلامي                          |
| الأستاذ أحمد محمد جمال                  | ١٢٩ خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]             |
| الأستاذ أحمد محمد جمال                  | ١١٦ - حطوات على طريق المحود (الجرد الأول            |
| عبد الباسط عن الدين                     | ١٣٠ خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني] -          |
| د. سراج عبد العزيـز الوزان              | ١٣١ - المسجد البابري قضية لا تنسى                   |
|   | ١٣٢ – التدريس في مدرسة النبوة – – – – – – – –       |
| الأستاذ ابراهيم إسماعيل                 | ١٣٣ - الإعلام الإسلامي ووسائل الإتصال الحديثة       |
| د. حسن محمد باجودة                      | ١٣٤ - تُسخير العلم والعمل لمجد الإسلام              |
| الأستاذ أحمسد أبو زيد                   | ١٣٥ - منهاج الداعية                                 |
| الشيخ محمد بن ناصر العبودي              | ======================================              |
| د. شــوقي أحمـــد دنيــا                | ١٣٦ - في جنوب الصين                                 |
|   | ١٣٧ – التنمية والبيئة دراسة مقارنة                  |

تعكرها تتكر يغلسنا بداعنا تتعبزا وبلحمر وبند

| ٢٠ - المستشرقون والقرآن [٢]  |                               |
|--|-------------------------------|
| ١١١- أسس النظام المالي في الاسلام  |                               |
| A//- Illipu & Kunka  | أحمد بسن محمد المهدي          |
| $V(I -  \mathcal{E} ,   I_{\mathcal{L}} _{\mathcal{L}} +  V_{\mathcal{L}} _{\mathcal{L}}) = 1$ | د، جابر المتولي تميمة         |
| السلمون في بورما التاريخ والمسلا   | نورالاسلام بن جعف على ال فايز |
| ٥٢١ - الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم   | ناصر عبد اشالعميان            |
| في السلم ن عيد عن المعلمال ١٠١٠-   | الاستاذ أحمد محمد جمال        |
| ١١٢ - النمونج العصري للجهاد الأفغاني   | فاليس بالمسسال بي بمبعد       |
| للثالبة الهبذي نفيك قيمكاسكا قيبيتا ا  | د. سراج محمد عبد العرزيز وزان |
| مِنْ الْمُرَاةُ بَيْهِ الْمُلِا قَنِينَ ١٢١/   | د. حياة محمد على عثمان خفاجي  |
| ١١٠٠ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر   | محمود محمد كمال عبد المطلب    |
| ١٠١- في ظلال سيرة الرسول ﷺ   | الاستباذ أحمد المضرنجي        |
| ٨٠١- المضرات مضارها على الدين والدنيا  | أبنطين يسلي المطيب            |
| فحل فاستق ولمحق وحدام الشباب السلام نحو قضاء وعبدا فحالة الخراغ                                | عبدالجيد أحمد منصور           |
| ٢٠١- الاقتصاد الاسلامي هو البديل   | د. شــوقــي أحمد دنيــــا     |
| ٢٠٠٠ مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية  | الأستساذ أذحور الجذبري        |
| قدلمجاا ةكاسم ٢٠٢–<br>3٠٢- نابقاله ن مقبشسلا   | رالعاعيل سالم عبد العال       |
| <ul><li>٢٠١- ملاة الجمااة</li></ul>  | د. عبد د اش محمد سعيد         |
| 7.1- liedle Leb 18m/64   | الأستاذ هاشم عقياء عزوز       |
| رئشتنها و رئيم يوبيعا نلسلا ١٠٠٠   | ألأستاذ محمد حسنين خلاق       |
| ٠٠١ مواقف من سيرة الرسول   | نيرسه الأمسين                 |
| من جماليات التصوير في القرآن الكريم  | الأستاذ محمد قطب عبد العال    |
| ٨٨ - الحرية الاقتصادية في الاسلام  | البال محمد بابلي              |
| ۷۹ - من خصائص الاعلام الاسلامي   | عصه خير بضمان يرغ ممعه        |
| في دوائد النسيان   | أسماء أبي بكي محمي            |
| مرابشباب خيرا  | الأستاذ أحمد محمد جمال        |
| <ul> <li>3 ٩ - إلفطرة وقيمة العمل في إلاسلام</li> </ul>  | قاعدا عبد القتاح عبد الكافي   |
| التهجير الصيني في تركستان الشرقية  | م <u>ت می</u> شا قمی          |
| المنطور الاستارمي لمشكه العذاء وبحديد النسل  | ر بن حلمي عبد المذهب جابس     |
| 1.9 - Lels lifted & simazi   | الشيغ القاضي محمـد سويد       |
|  |                               |
|  |                               |

| · / –     | تالسان العربي والاسلامي معا في مواجهة التصبيات  | بالمعلا رق الطويل                   |
|-----------|---|-------------------------------------|
| Po-       | نظرات في قصص القران   | العال عبد العال                     |
| V0-       | الزواج بغير المسلمين<br>نظرات في قصص القرآن   | مالث فسن خسار                       |
| Vo-       | الْيَلِمُ نَهِرُ فِيرً  | الشيئ عبد الرحمن خلف                |
| Γ0−<br>∨0 | القرآن كتاب أعمداً أياته [٢]  | الاستاد أحمد محمد جمال              |
| 00-       | avel 16 reary 1805  | النكتور أحمد محمد الخراط            |
| 30-       | الصبر في صوء الكتاب والسنة  | اسماء عصر فسع ق                     |
| 70-       | مناسل نايتال نايلس ن عشال المناسل المناسل المناسل بالتكال المناسل بالتكال المناسل بالتكال المناسل بالتكال المناسل المناسل التناسل التن        | الكتور محمود محمد بابلي             |
| 70-       | ما يضلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي وللماركسي -   | الاستساد أنسور الجندي               |
| 10-       | قيم السالا الميقعال العالي الماليقا المعهف  | د. سيد عبد الحميد مرسي              |
| . 0 -     | نالساكا قلغ قانجه   | ن لمثد نحص الرحمن عثمان             |
| P3-       | نالعة يَّا نَهِ عَلَمُ الْعَالِمُ الْعَلِمُ الْعَالِمُ الْعَلَمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمُ الْعَلْمُ الْعِلْمُ الْعِلْمِ الْعِلْمُ الْعِلْ     | بالهشاء محمد غيياء شهاب             |
| A3-       | ر مغرب مغربات المرابع و مغربات المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع المرابع ا  | ن المن بالهما عبد الوهاب زهران      |
| V 3-      | المسترم والنصل في اليات الله الحولية  | د. محمد عبد اش الشرقاوي             |
| ₹3-       | الاسلام دعوة حق<br>الاسلام والنظر في أيات الله الكونية  | البكتور السيد رزق الطويل            |
| 03-       | الطريق إلى النصر  | الاستاد محمد عبد الله فودة          |
| 33-       | الأقليات الملسلة في الأمريكتين<br>الدارية بالسلام المريكتين   | الإستاد ست عند المجيد بكر           |
| 73-       | ابعىماً بَعُ مَمِلَسًا تَولِيَاكُا<br>الاقتابات المناهات المناهات المناهات المناهات التقالمات المناهات المناهات المناهات المناهات المناهات المناهات   | الإستاد ستر عبد المجيد بكر          |
| 73-       | ليقيءة رغ قملساة تالياقات الاقتارة التاليات التاليات التاليات التاليات التاليات التاليات التاليات التالي  | الإستاد سيد عبد المجيد بكر          |
| 73-       | الفاهيم الاقتصادية في الاسلام   | د. عبد العليم عبد الرحمن خضر        |
| . 3 –     | من التراث الاقتصاءي المسلمين<br>المانية المانية المانية المانية التراثية المانية المانية المانية المانية المانية المانية المانية المانية المانية  | يخوها تسعق لسممه                    |
| P7-       | النهج الحديث في مختصر علوم الحديث   | المختور عبي محمد نصر                |
| A7-       | معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها<br>الذيب المديمة في نتر ما ما المدينة المدينة المدينة المدينة في الإسلام   | - الدخور محمود محمد بابلل           |
| V7-       | - تي لنف النتنفه في الله المن المناه المن المناه ا | -اللواء الركس محمد جمال الدين محفوظ |
| /7-       | قيل بماا تولق كلمال م كالسلام المالي الم كالسلام المالية المالية المالية المالية المالية المالية المالية  | ير محمد الصادق عفيفي                |
|           | التربية النفسية في المنهج الاسلامي  | ووالقهشان ست راشرقاوي               |
| 07-       | 18 12 14 14 14 14 14 14 14 14 14 14 14 14 14  | عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني        |
| 37-       | الاعلام في المجتمع الاسلامي   | الاسعاد جامد عبد الواحد             |
| 77-       | There is I kml of saile orige   | اليولما وي سيسال ومعما -            |
| 77-       | [۲] متاياً شمكماً بالكل نابقاً<br>الله عزم الإسلام مؤدرة من   | الاسمياد احمد محميد جمال            |
| 17-       | Hanke Sell of Assum Turk (V)  | 103 17-3                            |
|           |   |                                     |

| - الجيما           |     |
|--------------------|-----|
| - विश्वादिक        |     |
| - المسادر فالمراجع | 601 |

| ٢- ماترون أني فاعل بكم  | λV           |
|---|--------------|
| ر - موقف يوسف عليه السلام من اخوته  | ρV           |
| - الفصل الأول: من مواقف أهل الفضل   | ۸۸           |
| - تقسامة : الماخل في شريعة المخسل   | $\gamma_{V}$ |
|   | 11           |
|   |              |
| أحيانهنَّ قيلبه قلاياً المنفيه في فريضة الزكاة جباب المعيان.  | ٠٧٢          |
|   | 17           |
| - البحت الحسامس : العلال، اوالتوازن بين   |              |
| كيلا وينه في تالمعاا: وبالما شحبا -   | . ro         |
| - أنجنا : أحبا عن المريمة   | . 70         |
| ٣- المامكارية تكاملاك   | 0            |
| تعي شاا قيلا: لوينال  | . 93         |
| أولها: شمول الشريعة   | . V3         |
| ٥- من خصائص الشريعة   | . V3         |
| 3 - اختلاف الشريعة الإسلامية عن التشريع الموضعي   | . V3         |
| (i) liming  | . L3         |
|   | . 0          |
| ٣- معيالالماليم   |              |
| الله : المسلاح المستجدا على المستجدا الله عند المستجدا المستجدا المستجدا المستجدة المستعدد ا | . 2          |
| النا : اصلاح الفرد  |              |
| اولا: تحريـرالعقـل البشري<br>ثانياً : احدلام الفدد  | . بهر<br>ای  |
| المنا المقعال به بحقة الما المقعال المناهجة الما  | *            |

-460.

11- اعمار الأرض في الاقتصداد الإسلامي واستثمار خيراتها فيم ينفسع الساس. الكتب الإسلامي- بيروت.

. تم ي 12 فرحه المنسكا الملعام المعلم الإسلامي - مكما الكرمة .

١٠ - إلى الشباب المسلم في غربته . معلبع دارالشبل- الرياض.

١٩- الإنسان وحريته في الإسلام. مطابع دارالشبل- الرياض.

• ٢ - مصادر تحويل اللولة الإسلامية . مطابع دارالشبل - الرياض.

الم- في منطلق الدعوة والخلاقة الراشدة .

#### : وبلها ة إله أما - ١

- ذواج المسلمة بغيرهسلم وحكمه وتحريمه .
- لطائف الفكرفي الملح والأداب والعبر.
- الشورى في الإسلام- تناصع وتعاون.
- الشريعة الإسلامية شريعة العدال فالفضل.
- نظرات ابن خلدون الاقتصادية .
- ميركا نالكقا تلويمنه سفيسة -
- . ملحتة كما و الله في عبناا ثيما المحال تينا بقا ت الآكما -
- الاحسان خلق إسلامي .
- قبسات نعلانية من سيرة صاحب الخلق العظيم على.
- مكام المرأة في الإسلام.
- المعبيدة الاجتهامي في الإسلام.

ت المخاط في شعب) فالمحقال لميك فرانه - يعالم الإسلامي - الميال المحقال (بحث في عام ٢٨٢١ ص ٢١٢).

١١- المعجم الفهوس لألفاظ الحديث النبوي أ. ي. ونسنك وي . ب منسنج.

١٧١ - سنن الدار قطني - على بن عمر الدار قطني.

١٨٠ - زاد المعاد في هدى خير العباد- لابن قيم الجوزية.

٩١- موطأ الأمام مالك - مالك بن أنس.

• ٢- سنن الترمني - محمد بن عسم الترمني.

١٦- سنن أبي داود- سليمان بن الأشعث السجستاني.

۲۲ - تفسيرابن كثير - ابوافداء اسهاعيل بن كثير القرشي الدمشتي . ۲۲ - سيرة ابن هشام - ابوخمد عبداللك بن هشام تحقيق الدكتور خليل هراس .

١٤٢ - تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) - أبوجعفر عمل بن جرير الطبري.

عهدهم، وإكرام صديقها وصلة الرحم التي لارحم لك إلامن قبلهما» (رواه أبوداود وابن ماجة).

ومن البرفي حياتها وعاتها ان لايعرضها للسب، فيان ذلك من الكبائر بلا خوف، لقول النبي ﷺ:

«إن من الكبائرشتم الرجل والديه. قالوا: يارسول الله، وهل يشتم الرجل والديد؟ قال: نعم، يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه».

: كادع أبح ما بعقر:

ودومينا الإنسان بواليه حلته أمه وهنا على وهن وفعاله في الله والدينا على الله وهنا على وهن وفعاله في عامين أن اشكر في والديك إلى المصير. وإن جامداك على أن تشرك بي مارك أن اشكر في والدينا معروفاً واتبع سبيل من السيل لك به علم فلا تطعها وما جبها في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مجمكم فأنبكم بما كنتم تعملون (الآيتان ١٤ - ١٥). وتأتي التوحية من الله سبحان في تجنب المحرمات وعلى رأسها

الإشراك بالله وعدم الإحسان إلى الوالدين فيقول سبحانه:

﴿ واعبدوا الله ولانشركوا بم شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجارذي القربى والجاراجنب والصاحب بالجنب والمسيل وساملكت ايانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾ (الآية ٢٣ من سورة النساء).

صفقه، هيلد نامحي ناأ سبيرك ه وإسهاما قايمه رغ نيلاما ابي للحفيه . : لمهقيه ويحل المجمعل موهلساً ويهوأ نه وملسلا

شان الكر المسان المانيان وبالوالمين إحسان المانين في المانية في المانية والمانية المانية المانية المانية المانية المانية المانية المانية والمانية والمانية

شم يقول أيضاً: ﴿ و إما تعرض به تعنا استغنا المعنو بيات ترجوها فقل لهم قولاً ﴿ (الآية ۱۸).

وهذا التوجيه السليد من رب العلين في حفظ حقوق الوالدين

#### :نيعالها ناسكاا هه السال الهالعين

رفع الإسلام شأن الوالدين وأعظم مكانها، وأمربالإحسان إلها والمعال في المردد والموسدة الميدأت لود ميسمينا نب بألأولاد، قيره المادوة الإحسان إليها بعبادته وعدم الإشراك ، هما ويضع أوره بالمار بالإ تعنى أمره بعبادته وحده، وهذه عابنه لم تبدأ أمره بمبادته وحده، وهذه المناولاين، والمعلم المياليا المناولاين.

هذه الدعوة من الله سبحانا سبقت التوصية بها ابني اسرائيل من قبل، فقال تعالى:

﴿ وإذ أَخلنا ميشاق بني إسرائيل لاتعبدون إلاالله وبالوالدين إحساناً وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآنوا الزكاة ثم توليسم إلاقليلاً منكم وأنتم معرضون﴾ (سورة البقرة الآية ٢٨).

مرا اق عد التومية من الله سبحانه الماء على مين في سورة الساء وهو يتحدث عن أحوال الأسرة، ويقدم الدعوة بالإحسان إلى الوالدين كي كل أخل المغال المخال بعبد الأمر بعبادة الله فعلم الاشراك، ومب في كل أعدب بالمثن المعنية :

«قبل تعمالوا أقبل مما حوم ربكم عليكم . ألا تشركوا بم شيئياً وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولاكم من املاق نحن نرتفكم و إياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن . ، ﴾ (إلى آخر الآية والآية التي بعدها رقم ( 10 / – 10 / من سورة الانعام) .

وقد ورد ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد تحريم الاشراك بالله في عداد

فالإحسان بمفه ومه الإسلامي لانظيرله اطلاقاً، لأنه يشمل الإنسان نفسه، ويشمل الحلق عامة.

والخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم إحياله ، فالنكور هو من الإحسان أيضاً ، وهويشمل الحيوانات جيعها . . أو بشكل أدق وأوضح فإنمه يشمل كل ذي روح إطلاقاً ، ولو كان الحيوان مغراً أو مؤذياً ، لأن تعذيب الحيوان منهي عنه كتعذيب الإنسان حياً أو ميتاً .

وللإنسان أن يقتل الحيوان المؤذي دون أن يعذبه. وإن تعذيب الميت هو التمثيل به بعد وفاته، وقد نهي عليه الصلاة والسلام أن يمثل بقتل المشركين على الرغم من تمثيلهم بعمه حمزة رضي الله عنه.

#### . كراب براإ نسمت نأ: أدبار ناسم إالو

إن العلاقات الاجتماعية بين بني البشر متشابكة، كلاجة بعضهم لل بعض ، وإن اقرب الناس إلى الإنسان هم جواره – بعد أهله وذويه، وقد يكون أهله غير مجاورين له – فيكون الجار أكثر صلة والتقاء بجاره . . ولذلك ورد التأكيد على حسن معاملة الجار بشكل جعل الرسول يهيؤل:

هماناً (مشهيد منأ شننه يحتب بالجارحتي ظننت أنه سيوشه) (رواه ري اخباا).

وروى الامام مسلم في صحيحه أن رسول الله ي قال:

ويقول جل شأنه: ﴿ والله يلعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى عبراط مستقيم. للنين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا ترهق وجوههم قتر ولاذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ (سورة يونس الأيتان ٢٥-٢٢).

## : يبش لك يبغ ناسم!!! ههو الإعسان في كل شي: .

دوى الأمرام مسلم في صحيحه عن شداد بن أوس رخي الله عنه عن الرسول على إنه قال:

«إن الله كتب الاحسان على كل شيء، فإن قتلتم فأحسنوا القتلة وإن ذبحتم فأحسنوا النبحة وليحد أحدكم شفرته وليرج ذبيحته».

المسمعتال سفي مثا كي الماسع في ماعة إسيما المسها المتار المسما المتارد المسما المسما المسما المسما المسما المسما المسما المسمعتال في المسما المسما المسمحة ال

ان الله كتب الاحسان على كل شيء. ومن أساس المقتل الله إلى المستحد، فذكر حمال من حمالات الإحسان تتعلق بالحيوان فقال:

فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة .. إلى آخر ماجه في الحديث المسشهد به .. وما المسول في الحديث المديد وه أل المديد المول في في كفية ذبح الحيوان المعد المدين ويؤكد انسا ان الإسلام دين الرحمة .. هماه الرحمة التي شملت كل المنابع وإذا منابع المعافقة على الجنس البشوي ، وإذا شملت المخلوسات موي ، وإذا شملت المخلوسات المخلوسات الأد التعنيب عبو في الإسلام ، ولو كان لحيوان مفترس أو لعدو غاشم.

﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين . واحبرفإن الله لايضيع أجر المحسنين ﴾ (سورة هود الآيتان ١٢ / - ٥ / ١) .

## : « على عنه واي زيحة لم نه واي خلالًا شا لبعد زأ ، فين تلم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم المعالم الم

فالإحسان هنا يفيد الاخلاص في العبادة كم يفيد المراقبة وحسن الطاعة.

وهذا الاخلاع لعنى الاحسان، كما قاله عليه الصلاة والسلام، هو وهذا الاخلاع إليه الإسلام، هو الديم أيضاح وأبلغه، لأن غاية ما مكن أن يتوصل إليه الإنسان هو الإخلاص في العبادة وساقة ألله في كل عمل والإخلاص شرط في محمة الإيمان ولاسلام معاً، ذلك أن من غلا الإيمان وبلاسلام معاً، ذلك أن من غلا الإيمان وبلاسلام معاً، ذلك أن الاسلام معاب ولا إن الإسلام تحيماً. ومن العنب الله في أجلاص ، لم يكن عمله وملح حاله واستقام بمجمع أن الإنسان إذا يجمع أهوده حسن عمله وملح حاله واستقام بمعن أن الله سبحان وتعلى يراه في كل عمل أو تصرف يقمو به، وأنه يقسن أن الله ما أن الله المنتم، وأبه ويب ما أن الما العلى المناه وأبه لا غنه عليه من تصرفاته وأقواله على من بهجه وسلك الطريق المستقيم.

فيدر بنا في هذا الصدر، أن نقدم هذه الفرضية التالية لتكون مثلاً نستعين به على فهم هذا المعنص من الإحسان، ولندرك ان الله سبحانه وتعلى هو أجل واعظم وأكبر من كل خلوق، فتتقي محارمه ونحرص على ونماه:

وهكذا فيان الإسلام رضع مرتبة الإحسان بأن جعله جزاء للسيئة ودواء لها، وبذلك سل سخائم النفوس وقضى على الضغائن فانقلب العدو بفعل هذه العاملة الحسنة إلى صديق مصداقاً لقوله تعالى:

«ولاتستوي الحسنة ولاالسيئة ادفع بالتي هي أحسن فبإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حيم ومايلقاها إلاالذين حبروا ومايلقاها إلا ذوحظ عظيم» (سورة فصلت الأيتان ٢٢-٥٧).

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنها في تفسير هذه الأية انه قال: «أمرالله المؤمنين بالعبر عند الغضب، والحلم عند الجهل، والحقل عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع هم عدوهم وكأنه ولي حيم»(١).

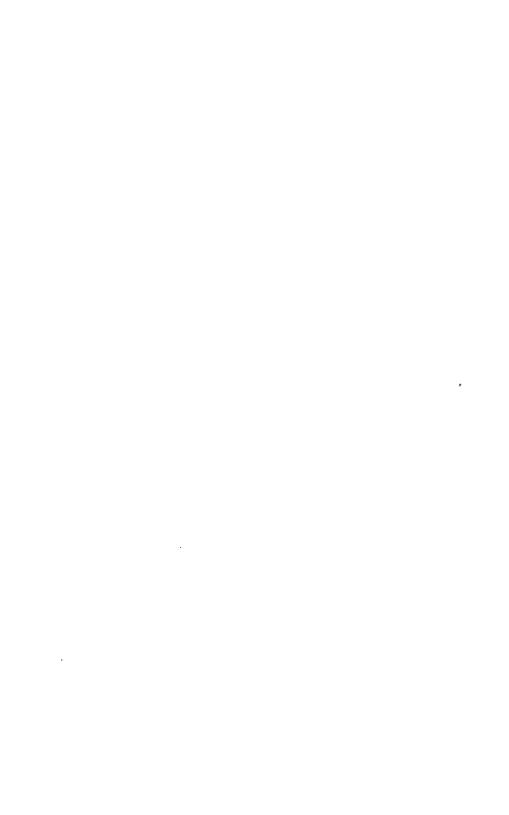
وهم نم محل مكل الأخلاق وكاسس الصفات التي تسرّفهم بالمسلمين، فيما إذا تسكوا بها إلى مرتبة الفضل، وهي مرتبة الاحسان التي أمر الله بها، جامعاً بينها وبين مرتبة العدال في قوله سبحانه:

عن حونيا وجايقا ريخ دلتوا و السحال والمعالب مولي شا نا) (سورة النحل الآية المحلما بمحلما و المخال المحال الآية (سورة النحال الآية ( ٩٠) المحال المحال المحال بعن ( ٩٠)

قسسك بن ياري بهذل نينمها الماجه الله عبد المنه عليه عليا المانح المنه عند المنه المنه عند المنه ا

لـد لهـقفناله تكسماا لهـماله أمري حجو دلـغتبا لهبمه نيـينـاله). بالماا رحبقد همه خلتاها قتيسا قنسك بن وي بدر وين بدي هم عني

۱۰۱۰ سه دور تبالسا وجها (۱)



عدا أفراد الأسة فرانه فلنخ المعالي والمستعدادات المحالة الماراة المحالة المارة المحالة المارة المحالة المارة المحالة المارة المحالة ا

والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه .

ويصف الرسول الأعظم المؤمنين في وحدة شعورهم ووحدة مصيرهم ومدى إحساسهم بما يصيب بعضاً منهم بالجسد الواحد فيقول:

- «مثل المؤمنين في تسوادهم وتسراحهم وتعساطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضومنه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(1).

هذا أبلغ فعف وأدقه في أن المجتمع الإسلامي مجتمع فرد، آي معنم واحد من حيث وحدة الشعور والاحساس بحيث يتأثر المجتمع أسو فيها إذا أصيب فرد منه، كه يتأثر الجسد الواحد إذا اشتكى عضو منه.

وكذلك يقول عليه العلاة والسلام في هذا المعنى:

– «السلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بأمتهم أدناهـم وهم يد على من سواهم»(۲)

وكلمة (يد على من سواهم)، تفيد وحدة المجتمع أيضاً، لأن اليد هنا تعني يد الجميع وكأنها يد واحدة، أي أنها تتصرف تصرف اليد الواحدة في كل أمورها.

همذه التشبيهات جميعها توكم وحدة المجتمع الإسلامي في إحساسه وشعوره، وتداعيه إلى التناحر والتعاون والتآزر، ومن شم التكافل بحيث إن كل واحد من أفراد هذا المجتمع كافل ومكفول، كي إنه راع ومسؤول.

٣- إن التكافيل بين أفراد المجتمع لا يبرز بصورة واضحة وجلية إلا

<sup>.</sup> ميلد يتغته (١)

<sup>.</sup> ميلد نيفته (٢)

فالأشعريون في تصوفهم الما الما العالم المعاهدة في ألم مبا المحلية المحالية المحالية المحالية المحالية والمحالية والمحالية والمحالية المحالية المح

وهذا ماطبقه أيضاً من الناحية العملية أبوعبيدة بن الجراح، في حديث رواه جابر رخي الله عنهما قال:

4- هذا وإن توفير الأسباب التي تضمن للفيرد الذي تقتيرت به ٢- هذا وإن توفير الأسباب التي تضمن للفيرد الذي من الكانات وظروفه، أن يجد من يتفعى به إلى المستوى اللائق، من حيد إن الميت وفيره من أنباء هدا المجتمع دون أن تهدر كراه مدا أسباب واجب على القادر من الناحية الفردية

<sup>(</sup>١) مزود: مايوضع فيه الزاد.

باب نه شيلها قالى لما : إملشه (٢)

ريم الظرب بكسراله: الجبل المفير.

«أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» وضم بين أصبعيه السبابة والوسطى (١). فالكافل هـ والقائم بأمر اليتيم المربي له، وهـ ومن الكفالة بمعنى الضمان والرعاية: الضمين (٢).

فك من التكافل بمفهومها العام تعني التضامن، أي أن يضمن كل فرد قادر فرداً آخر، بحيث يعم ذلك الجميع فيشكلون بأذا التآزر والتهازج أما متها مكاسكة يشد بعضه أزربعض.

وهذا ماسجك الرسول إلى ، فأقزه بحق المسلمين المتأخين في الله ، في أول دستور وخمعه للدولة المسلمة بعد مقدمه إلى المدينة ، وأدع فيه يهود وعاهلهم وأقرهم على دينهم وأمواهم وشرط لهم واشترط عليهم فقال في مطلع الكتاب بها يخص هذه الأمة الناشئة:

«مأ كتاب من عمد النبي، ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم (٣) يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم (٤) بالمعروف والقسط بين المسلمين.

وقال عن الأنصار: «إنهم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وإن كل طائفة تفدي عانيها بالمعرف والقسط بين المؤمنين».

وقال عن الفئين من المهاجرين والأنصار:

«وإن المؤمنين لايتركون مُفْرَحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أوعقل(٥) ، وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دون ، وإن المؤمنين المتقين على من بغي

<sup>.</sup> رچنویتاا و لوکاا های (۱)

<sup>(</sup>٢) من كتاب (غريب الحديث والأثر) لابن الأثير.

<sup>.</sup> ميلد ايمنالا ريمنا المعيم : إمهتم الني كانوا عليه .

<sup>.</sup> وهيدا : امهياد (3)

<sup>.</sup> نيمال كاقتلا : حيفلا (٥)

الاستطاعة، لقول سبحانه: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا فأنفقوا خيراً لأنفسكم ﴾، فإذا أدى حق الله فيهم، فقد أعذر، والله سبحانه أوخبى لنا الطريق، وهي السمع لأوامره وأوامر سوله، ومن ثم الإطاعة: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتق فأولئك مم الفائزون﴾ (من سورة النور الآية ٢٥).

والإنفاق هو ختمام التوجيه الإلهي السليل، وهو مفتاح النفس الجنيق، وبه يستطيع الإنسان أن يشتري غيو، من ولد وزوجة وقريب، الخيرة، وبه يستطيع الإنسان أن يكون الإنفاق بالمعروف وفي وجوه مشروعة، بإحسانه وكرمه، على أن يكون الإنفاق بالمعروف وفي وجوه مشروعة، وهذا الإنفاق في حقيقته خير الإنسان ذاته، لأنه يعبود عليه بالذكر الحسن والأثر الطيب في دنياه وآخرته: ﴿ومن يوق شُحَّ نفسه فأولئك هم الفلحون﴾.

وهذا الإنفاق يتقبله سبحانه وكأنه فرض له، وهو سبحانه الغني وهذا الإنفاق يقبله سبحانه وكأنه فرض وه و سبحانه والغني من المنه و مادرًا عن سبحانه و مادرًا عن سبحانه و مادرًا عن المنه من وغلط و مناحب المنافق و مناحب المنافق و مناحب المنافق و يجري على القليل بالكثير، وحليم يصفح و مناحبه و يغضر و سبحانه مناونه عباده المناسب و يغضر و سبحانه عباده المنابع و تحمله بها و بهاده مباده المؤمنين أن يتحلوا بها.

وهو سبحانه عالم الغيب فلا يخفى عليه شيء، كه أنه عالم الشهادة يراقب كل شيء، وهو العزيز في سلطانه، والحكيم في تصرفه وتدبيره.

أن يقع فيه، لهل سرعة استجتسا عنه للا وعن وهي الما وعن وهي الما وعن وهي الما وعنه وعلى المعندة وعلى المويدة وعلى المويدة الكريم بالمختل لله يما المعندة المويدة وعلى المغنا المعندة والمناه وعلى المغنا المناه وعلى المناه المناه وعلى المناه المناه المناه وعلى المناه المن

. فو الرغم من تقارب معانيها . فإن لكل منها مداوله الخاص به . فالحفو: هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه تلقائياً .

والصفح: هو الإعراض عن الذب نتيجة طب السيء ، والصفح في عنة الله: العفوعن ذبوب عباده معرضاً عن مجازاتهم بالعقوبة ، و منه عنه دنبه: استغفو إياه وطلب منه ان يصفح عنه .

والغفران: من غفر، والغفر والغفار، هما من أسهاء الله الحسني، ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، وأصل الغفر: التغطية والستر.

يعواي نأل قي كنه تالميران لمعق تاليامتال تالويجها المويدة بأن يواي المعناه ما المعناه المويدة المرابعة المرابع

وإن العداوة أمر غير مبغوب فيه ، فإذا أفرط الزوج أو الوال في العدال في العدال في العدال في العدال في العدال في المعلم عنه في عوامم ، عادو في الشطط ، حتى إذا أرد الوقوف أمهم وجب مبد بعمد وبحم ويحم أمهم ألى أحمال ألهم ألى ألم ألهم ألى أمهم إلى غنالخد ألهم المناكبين ألما المناكبين ومع احتها وقوع العداوة ، فإنه سبحانه يوجه الأزاع والأباء إلى العفو والمفع والمغون . .

منده شال عنت محكاله وكالكم وكالكم وأولاكم منامة مناحب سبعي من

المسكان وأدى أمل الاسلام عنة ممار الأمرابه من الأمرابا في أن الموالما الماري في أن الموالما المورة المارة وأدى أمار والمارة المرابع أورى أماري أورى أماري أ

وإن الله سبحانه بتوجيه الكريم في أن يغفر المؤمنون لمن لا يؤمن بالله ، لم يتجاوز عن هؤلاء المنين لا يرجون أيام الله ، وإنها أنذرهم بأنه سيجازيم بما كانوا يكسبون . . أي وفقاً لم صدرعنهم ﴿ليجزي اللين أساءوا بها عملوا﴾ . (سورة النجم الآية ٢٣) .

وأكد سبحانه بأن من يعمل صالحاً فإنها يعمل ملفعه المفسه، لأن الله غني عن العالمين، فأن الذين يسيؤون في أعهاهم، فإن إساءتهم مردودة عليهم وسيجازيهم الله بها يوم القيامة، في اليموم الذي يكذبون بلقائه، يوم لاغلك نفس لنفس شيئاً والأمريومئذ لله.

<sup>(</sup>١) انظر الفصل الأول من الباب الثاني من هذا الكتاب الفقرة الثانية منه : (ماذا ترون أني فاعل بكم؟).

# مِلًا العدا تاء لسا بد زوابتاً ١– ١

إن التعامل مع الآخرين من قريب أوبعيل، وسن عب أو على، الما الما الله المراش، صدقاً وتصحاً وتسلحاً وتجاوزاً، لأن أثر هذا التعامل يعبود بالحسني على من يتعامل معهم الإنسان، ويلين من البهم وها كانت خصوبتهم، ويكسبهم مستقبلاً إلى جانبه، أو غفف من شلة غلوائهم وخصوبتهم.

: فيللما بي راهقي

عسى ألله أعجه لمعين الماين عاديم مودة والله قدير في المديم . لا ينها كم الله عن الماين لم يقاتلوكم في اللين ولم في بيال أم دياركم أن تبروهم وتسطوا إليهم إن الله يحب المسطين في الدين مود سود الديان ٧٠٨).

إن مثل هذه المعاملة تجذب قلوب الآخرين وقد تجعل منهم أنصاراً بعد أن كانوا أعداء . .

﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من

وبقرت عـن كبد هزة فلاكتها ، فلم تستطع ان تستسيغها فلفظتها . . . ص (۱۱۱).

(ووجد حمزة ببطن الوادي قد ثقر بطنه عـن كبده ومثل بـه فجدع أنفه وأذناه، فحين آه رسول الله عنه قال:

«الحلاأن تحزن مفية (شقيقة جونة) أو تكون سنّة بعدي، لتركت العديد و المجاب المجاب وحواصل العليد، ولمن أظهرني الله على العديد وأجواف السباع وحواصل العليد، ولمؤاف أبه المبائية أبيائية المبائية بالمبائية بالمبائية بالمؤلف المبائية في ذلك:

هوان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به الآية ، فعف رسول الله الله عبد وبعد المثلة .

: فالتالا لهولية بيم الأثير هي بتها ها كالتالي:

﴿ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن حبرتم لحو خير للصابرين . واحبروماحبرك إلابالله ولاتحزن عليهم ولاتك في خيبتي نما يمكرون ﴾ (من سورة النحل الآيتان ٢٢١ – ٧٢١) .

لشو نأ ريأ له المعلم عبر أن تكور المعان عبر المعلم المعرف إلما و المعلم المعلم المعلم المعلم المعلم المعلم الم شان الله دنيملسلا ركتة بي المسكر المشار المعلم المع

قد ورت آبات عدة تشرال المال المال ، وذلك في قوله تعالى: بعد لا شارا إلى المنتعل و كنوات الله المناس في المنتعل المنتعل المنتاس في المنتعل المنتاس الله المنتعل المنتاس المنتقل ال

المعلمين (سورة الرَّيّة ١٩٠١)، بمعنى أن يقاتل المسلم من يقاتله، مع التنبيه إلى عدم الاعتداء، أي إلى عدم تجاوز الحدود التي يرسمها

وأكثرها أوقافاً هي المساجد الشكائة التي لاتشد الرحال إلاإليها: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصي.

وإن من أكبر الأوقاف في المالم الإسلامي كنات أوقاف المحرين الشريفين، كما تسلع الأوقاف كثيرً من دور العلم ومكتباء لم والعامان عناد يتاا تسلم ثلث الناحية المتحسما المعاشرة والمششل ثلاث الهيف تباكري تبا السيش ثلث المعاشرة والمجتبة المنسل البياء السيل.

يارسول الله إذي اعبب أرضاً بخير لم أعب مالاقط هو أنفس عندي منه، فها تأمرني؟

قال: «إن شئت حست أصلها وصدقت بها. قال: قال: فتصدق بها عمر: إنه لايباع أصلها ولايبتاع ولايورث ولايومب. قال: فتصدق بها عمر في الفقواء وفي القربى وفي الرقاب وابن السبيل وفي سبيل الله، والضيف، ولاجناح على من وليها أن يأكل منها بالموف أو يطمم معلقاً غير متمول فيه». (متفق عليه).

قال الامام التومذي: العمل على هذا الحديث عند أهل العلم من المصاب النبي على وغيرهم، لانعلم بين أحد من المتصدين منهم في ذلك اختلاق.

وقف عثهان بن عفان ذي الله عنه بشرومة في المدينة، وكان لا منه في مثهان بن عفان ذي عفان و المدينة و المدينة، و المدينة بير المنه المنه أحد إلا بثمن، فابتاعها وجعلها للغني وافقير وابن السبيل، وهي كائنة شها مسجد القبلتين بوادي العقيق، وماؤها عذب الطيف في غليا العامة بثر الجنة، في المحالمة والطافة، تسمية العامة بثر الجنة، لترب دخول الجنة عنه الماء بير وهي ويوى أن وسول الله على شرائها، ويوى أن وسول الله على بثر يشتري بئر وهة فيجعل ستعذب غير برومة و أن الجنة، في بشتري بئر وهة فيجعل داوه ومع دلاه المسلمين بخيراه منها في الجنة، في المشترها عثهان وجعلها للمسلمين. (غفة الأحوذي جن من ١٩٠٠).

قد استدار من هذا الحدث على جوازوقف السقايا وخروج الموقوف عن ملك الواقف، حيث جعل ملكه فيها مع غيره سواء.

ثم تولت أوقياف الصحابة ولتابعين، وتابعيهم برحسار بإلى يومنا

ail.

### علاح الفرد والمبتمع:

أما الولد الصالح، فهو الفرد المسلم الذي تحرص الأمة على تنشئته لما الولد المال الماليان فهو الفرد المسلم الذي قرص الأمة العام، وهمو أمل كل والد في ان يكون لكون اللبنة المثل في همو دعوة مستمرة ونداء لا يتوقف الكل مواطن يرغب في كل مواطن يرغب في ملاح أمني، بأن يبدأ بملاء منفسة مرم به ومراه ، لأن فناقد الشيء لا محلة المنافد المولد الماليات المولد الماليات المولد الماليات المولد الماليات المولد به به ملاكم المولد به به ملاكم المولد به الماليات الماليات المولد الماليات المولد الماليات المولد الماليات المولد الماليات المولد والماليات المولد والماليات المولد الماليات المولد والأن الماليات المولد والماليات المولد والمولد وا

ومنه وم الصلاح في الإسلام، هو أن يكون الفرد نافعاً لأمته في السلام، هو أن يكون الفرد نافعاً لأمته في الشيء المناع عصواً عصم فيه وانصرف إليه، وبذلك تكسب الأمة عضواً الشيوء المناع يعمل الشرولا يزمى به ويعمل المعاليا الحدوية المناه ورث الأرض قصراً على عباده المالحين فقال سبحانه:

﴿ وَلَقَدَ كَتَبِنَا فِي الزِّبُورُ مِنْ بِعَدِ اللَّذِي أَنْ الْأَرْضِ يِرْبُهَا عِبَادِي الصِالِحِونِ ﴾ .

### : مراشتنام نفقهاا غياعب

ورد في كتب السيرة أن «خيريق» كان يهودياً ، قاتل مع المسلمين في غزوة أحد ، وفياء للمهد الذي أخذه رسول الله على اليهبود ، وقد قال هم «خيريق»:

يامعشريهود، لقد علمتم ان نصرعمل عليكم حق، فقالوا: ان

. متانى لمع نالسا كا الهفاخي يخ

### : قيء لصقالا قيم لنا نه

إن هذه الأمور الشارئة متهاسكة متلازمة، لأن السخاء بالمال يطهر المنا منه منه الأمور الشلائة متهاسكة ، لأن السخاء بالمال يطهر المنسكة ، لأنسك بمن سبقهم في المنسل بمن سبقهم في المنسل ، من المنسل ، من المنسلة المنسلة ، ين الأسكية فيتنشش الحركة المحلوبية . كما يكثر المنسلة ، ويتمر البلاد وتقوى ، وهذه أمور الاقتصادية ويعم الرخاء الجميع . وتزدهر البلاد وتقوى ، وهذه أمور ما منسلة ، لأن قبض الأسكي عن الإنفاق يساعد على وقع السيولة المنسلة ، في في الله في في ذلك .

نسمانجي درالا رقافة إلى كفط نب مثكر ممايا للجنا المافع الماسكا لمجن المله المدة ميم التان، وقل فالمالا درالنا بالمع زين بنالاا لمعيي و محلسه المائية المائية و المائية المائية المائية المائية والمائية والمائية والمائية والمائية والمائية المائية المائية والمائية المائية المائي

ن من المهم على ورثه أحب إليه من عله؟ قالوا: ياسول الله ، عامنا من احد إلا عله إلى على الله ، عامنا من أحد إلا عله أحب إليه من عال ورثه . قبال ؛ فإن عاله عاقدم ، وعال ورثه عا أخر» .

### : قيم بلدتاا قيم لنا نه

إن العلم الذي يتفع به، هو الذي دعا إليه الإسلام ورفع به منزلة العلماء، ولم يقصره على نوع محمد، وإنها عرّفه بالنفع فقال: أو علم يتنفع به.. هذا الاطلاق لاحدود له.. مادام يحقق فعاً للأمة.

رعب الأسور الثلاثة تتاليك عناسة التجاعية لها تأثيرها المباشر على المنافرة المناهبة المناهبة المنافرة المناهبة المنافرة المناسة المنافرة ا

ميا إعمار يونالا قراف الإنجاع الرابع الإنجاع المنادي يدعو إليه الإسلام ويحض عليه، غير أبها تلتاز عن الإنفاق الفوري، دميله ستموة والنام ، باستمرار وجود عينها صلحة للاستثهار.

والإنفاق، وهو طريق من طرق توزيع الثروة، يعل من أبرز الأمور الاقتصادية، وإن استمرار أجر الصدقة باستمرار جريا بها في حياة الإنسان وبعد وفاته، يشجم الفرد على الاستكثر منه. وهذا مادفع الإنسان وبعد وفاته يشجم يا يد حبس كثير من أمواهم ووقفها في وجوه بالساف المال وكان ذلك أعمل فكرة الوقف ومنطلقها.

وإن استمرار جريان العلاقة، فيه تخليد لذكر مما جبها وإحياء لاسمه.. وهذه ناحية نفسية ترتبط بحب الذات الغريزي.. ولا تتعارض مع الأمل الذي انبثقت عنه، وهو التقرب إلى الله ابتغاء مرضاته.

وما الحير في طول الحياة إذا امرة مضم ثم لم تذكر بخير عواقبه ويقول عليه الصلاة والسلام:

«من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجروس عمل بها من بعده من غيرأن ينقسص من أجورهم شيئاً . ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غيرأن ينقص من أوزارهم شيئاً» (رواه الامام مسلم) .

وثاني هذه الأعمال التي لاينقطع نفعها، وتعود على صاحبها بالأجر





ان الله عبد حيد عبد الله عبو خيراً وأعظم أجرا، واستغفروا الله إن المنافعة من عبد الله عبو عبد المنافعة والمنافعة الله إن الآية ، ٢).

وهذا وإن كان قرضاً حسناً شه سبحانه من حيث القبول، فهو في شبحان من المعتمدة المعتمد

﴿ فَا تَقُوا الله ما استطعت المعمول وأطيعول وأغفول خيراً لأنفسكم وسمعول وأطيعول وأغفوا خيراً لأنفسح ومن يوق شي المناع منا والمناع المناع ويغفر الله المحروطيم ﴾ (سورة التعابن الآيتان ٢ (١٧٧).

ديقول عليه الصلاة والسلام: «إنّ الله يقبل الصدقة ويأخذه ا بيمينه فيربيها لأحكم كما يربي أحلكم مهره، حتى ان اللقمة لتصيرمثل أحل». (رواه الامام الترمذي).

قصديق ذلك في كتاب الله عزوجل: ﴿ أَمُ يعلموا أَنَ الله هو يقبل التوبة حن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله تواب رجيم ﴾ (سورة التوبة الآية ٤٠٢).

د يقول الرسول في حديث آخو:

سب تملئ الما المبين المبين المسكن من تمة المعن نما الله إلا الطيب -فإن الله يدين لم يدين المحاسط الهيبي المن منيمين له المبيئة الله نابي أحمد وتم فا نوي تحد ويما المبين المحاسبة المبين المبين (دواه الامام البعن الدي) (ري

المغيا لهيود نيلج لمثمل قلم المنعنا المهيما المنعنا ا

<sup>(</sup>١) بعدل تموة: أي بها يعادل ولوزي المغلا : قبلة المهدار).

تموق حصيلة الزكاة عند كثير من السلمين. لاعتقادهم ان هذه المغريمة لامناص هنها ، وهم مسؤولون عنها حي البيد نهاي ولا تبرأ ذمة المكلم إلا بأدائها .

فالزكاة من أبواب العمال لتساوي فرضها في أموال الكلفين بنسبة مايملكون وحسب أحساف هذه الأموال.

أما مسدقة التطبع فهي الباب الواسع من أبواب الفضل الذي يمكن المسلم من المسارعة في الخيات والمياث، لقوله تعالى: ﴿فاستبقوا عبيات (سورة المائدة الآية ٨٤).

وقد كان المسلمون الأولون خير مثال للمومن الجواد الذي يؤتي ماله يتزكي وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى.

كها ذا الله تبارك اسمه، جعل المساحة في الخارة من حفات المؤمنين في قول تعالى: ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات، وأوثلك من المساليين. وبالمعلول من خيرفان يكفروه والله عليم بالمتقين ﴾ (سورة آل عمران 3 ( 1 – 0 ( 1 ).

وهسنده دعوة الله للأمسم من قبيل وردت في قبوله تعلى في القسران الكريم أكثر من مرة:

﴿ وجعلناهم أعمد تسدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام المحالاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين (سورة الأنبياء الآية ٢٧).



وللآخرين، هؤلاء هم الذين يتحملون السيئة بصبر جيل، ولا يردونها وللآخرين، هؤلاء هم الذين يتحملون السيئة بصبر جيل، ولا يذونها في السيئات، ويقابلون الميء إليهم المسنات، أي أمنه بلغون السيئة بالمسن، فإذا آذاهم أحد قابلوه بالمميل مبأ واحتالاً ومفحاً وغفوا، فتنقاب العداوة بفطهم هذا إلى ملجميل مبأ واحتالاً ومفحاً وغواء نتطب العداوة بفطهم هذا إلى ملاقة توفيقاً وع قوله تعالى في سورة فقلت: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة. ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حيم. وسايقاها إلا أدبر حظ عظيم ﴾ (3٣-٥٧).

فلذا قال سبحانه عن هؤلاء السعداء المتعنين بذه الصفات المسنة ، نتيجة لاستجابهم الربم ، بأن لهم عقبى الدار. ثم فشرذلك نقوله: (جنات عين) يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم بغوله: (جنات عليهم ون حلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وللاثكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بها مبرتم فنعم عقبى الدار.

داختبا اعبده نياناا مكفه لمعلقاتية وأفلاء الملحوا، ديمش ومجاها المناء لمعالم المناء وجمع المناء من المناء

هذه هي أخلاق أصحاب الفضل الذين يتجاوزون حدود العدل ولا يقفون عندها، مادامت هنالك غاية أسمى وأنبل، وهي الزيادة في الحسني من ربم ابتعاء مرضاته.

ق المخالا منه: يقلختا ركو رسية لا عربي المناه ريايا منه المناه المناه منه المناه المن

وم و المعاا تعيضت لهدابناً تهما يعتاا تيمها تعيمشا لهذا

- ما نقص مال من مدنة .
- أبحكم إلىفع ألبه شاعانك
- ومن تواضع لله رفعه . » (رواه الامام أحمد) .
- وى أي بن كعب أن رسول الله ﷺ قال:
- شعينا تاجيما الما وغرية ذاينبا الما رغيث ذار سوء أن يست المارجات المرجمة . « هما ي همي همي همي همية و همي ممين همية ممين همية الماركة .

وهذه جيعها من باب الغضل الذي امتازت به الشريعة الإسلامية السمحة.

«ماع تبنة من عصى الله فيك بشل أن تطبع الله فيه» وقد قيل: ماعوقب الأحق بمثل السكوت عنه.

### भ*- ठान्तः | सिं*हि

امتلج الإسلام حسن الخلق، فقال بسول الله ﷺ:

- «إن خير ما أعطي الناس خلق حسن» (رواه الامام أحمد).

«كما أن أفضل شيء في الميزان الخلق الحسن» (رواه الامام أحمد).

وقد سئل بسول الله ﷺ:

- أي الإيمان أفضل ؟ قال: «خلق حسن» (رواه الامام أحمد).

- أحداً و الامام ( والمام الله على على ). ( والمام أحد ) . وفار عبد ألم الله المحالية : ( والمحالية المحالية ا

ملح ولس و لمحدأ ناي د شيعكم الله يع ملج المحدث المالي و المحدث المالي المحدث ا

﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ (سورة القلم الآية ع).

وان امتداح الإسلام لحسن الخلق يؤكد على خرورة تخلق الفرد المسلم بما يزفع به إلى هذه المرتبة الخيرية . . لأن الذي يتخلق بالأخلاق الحسنة يرتفع بنفسه عن الصغائر، ويكون أقرب إلى التسامع والعفو، وقد امتدح الله سبحانه الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . ﴿الذين عجتنبون كبائر الاثم والفواحش وإذا ماغضبوا هم يغفرون﴾

م القناكا رسيا سالنا و المعنو و العفو عن الناس وليس الانتقام العفوم الماس وليس الماس المعنوبية المعنوبية المعن وإلى و وهوي معنو و الشاريد المارة المارة المارة و و المارة و و المارة و المارة و المارة و المارة و المارة و ا

فهذا أمر مسن الله سبحانه في إنظار العسر الذي لايجد وفاء ، وإزام المعبر الدائد أمر مسن الله سبحانه في إنظار العسر الذي لا يدود من العدار الذي حرص التشريح الإسلامي على الوره، لأن الدائن معلق في ذمة مدينه ، وليس عليه إلا أن يكون لديه مال فيوفيه حقه منه . على أن (مطل الغني ظلم) «متفق عليه» وأن مليا فيرفيه حقه منه . على أن الغني طلم) «متفق عليه» وأن سبوف الوجد على عرضه وعقوبته» . بمعنى أن الذي لديه وفاء دينه وسبوف في ذلك أو يمتنع فإنه ظالم يجل لدائنه أن يقاضيه وأن ينال منه ويسوف في ذلك أو يمتنع فإنه ظالم على الدائنه أن يقاضيه وأن ينال منه بالقول من أنه يأكل أموال الناس بالباطل ، إلى غير ذلك من النعوت بالقول من أنه يأكل أموال الناس بالباطل ، إلى غير ذلك من النعوت التي يستحقها مادام عتنعاً عن وفاء دينه وهو قادر على ذلك .

أما ماكان عليه عمل أهل الجاهلية من أن يبيع الدائن مدينه فقد حومه الإسلام وألبم المدين دينه متى ما توافر لديه منه شيء. وشدّد الإسلام في أمر الدين وأزم بوفائه دون إبطاء، لقوله بي أبذا الصدد إنه يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين.

كما كان عليه الملاة والسلام عنان ويقي المباع ذاكر المياه المياه

وهذا كله تشديداً في أمر الدين وحضاً على وجوب إبراء النمة منه . ومن هنا نستطيع أن نقسول: إن إنظار العسر إلى ميسرة عسال

وواجب. أما قوله سبحانه: ﴿وَأَن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ فهذا فضل مستحب مندوب إليه، من فعله أثابه الله ورفع درجته، ومن تركه

فمن هذه الأحاديث يتبيّ لنا أنا للغوب فيمه أو المندوب إليه هو حسن قضاء الدين أي جواز الوفاء بم هو أفضل، إذا لم يكن بين المنابع به بحب ذلك، فيحم عندئذ.

. عالة منه شا ريخي ري المناه الأنان بعن الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: «نعم. فالم أدبر ناداه أو أمر فنودي فقى له له الله الله الله ﷺ: في الله الله ﷺ: في الله الله إلى الله في الله الله في الله في الله قال جبريل ». (أخرجه الامام مسلم)

وعن محمد بن جحش أنه قال:

- كنا جلوس في موضع الجنائز من يسول الله في ، فرفع رأسه في الساء به المعالج الده من المساح به في المساح المنائز من و منه من ، ولسا المنائز منه من المنائز الله ما المنائز الله من المنائز منائز الله المنائز منائز الله المنائز منائز منائز الله المنائز منائز المنائز منائز المنائز منائز منائز المنائز منحدة ألمنال المنائز منحدة ألمنال المنائز منحدة ألمنال المنائز منحدة ألمنال المنائز منحدة ألمنا المنائز منحدة المنائز ا

وقد جعل التشريع الإسلامي ثواب القسوض أكثر من ثواب الصدقة لما ورد في قول الرسول ﷺ:

- «رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوباً: الصدقة بشر أمثاها والقرض بثانية عشر، فقلت: ياجبريل، مابال القرض أفضل من الصدقة?

قال: لأن السائل يسأل وعنده، والستقرض لايستقرض إلآمن حاجة». (رواه ابن ماجة).

وأن من استقىرضى شيئاً فرده وأحسس ، أو أكثر من غير شرط ، كان خسناً . لما رواه أبورافع مولى رسول الله على قال :



وم سول الله إلى أو وجته عائشة هي الله عنها اليي أن الله براء تها عنه الله عنها المي أن الله براء تها الله عنه الله عنه عنه الله عنه عنه الله عنه الله عنه أسوة في الجاهلية إلا السلوك المسن، والأخلاق العالية ، فكيف به وقد شوهم الله بالإسلام؟ .

الم قد التوجيع إلى العفو وإلى العفع على الرغم من شناعة هذا العادث، يالمعلى ولما عنه الشريعة على تحقيق المعال بعداله المعادث والمعادث المناسب إلى المفطل بعداً إلى المعادية والمعال المعادية المناسبة المعادية المناسبة المعادية المعادية المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة المناسبة المعادية المناسبة الم

# ؟ وحجا مثّاا بفذي نأ نهبعت || ا

إن هذه الآية الكريمة نوات على التحقيق في أبي بكر العلايق ذخي الله عذه الله عذه المراة الآية الكريمة والمناقعة المناقعة وجاراه فيها بعض المسلمين منهم مسطح المناقعة المناقعة وجاراه فيها بعض المسلمين منهم مسطح المناقعة ال

ومسطح هذا هو ابن خالة أبي بكر الصديق ضي الله عنه ، وكان مسكيناً لا مال له ، إلا ماينفق عليه أبو بكر ضي الله عنه ، وكان من المهاجرين في سبيل الله ، وقد زلق زلقة تاب الله عليه منها وضرب عليها الحد .

كان العسديق ذي الله عنه مشهوراً بالمعروف، له الغضل والأيادي على الأقارب، وعلى الأجانب، فلم نزلت هذه الأية:

﴿ ولا يأ تل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربي ولمساكين فالمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا وليصفحوا ألاتحبون أن يغفر الله لكم والله غفودرحيم﴾ (الآية ٢٢ من سورة النول.

<sup>(</sup>١) انظر تفسير ابن كثيرج ٢ ص ٧٧٧.

جيعاً ورضوا منسا بالعقل (الدية)، فوافقوه على رأيه، ولكس الله سبحانه أنقذ نبيه من تآمرهم وكيدهم، ونجا منهم، ثم هاجر إلى المدينة مسجبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأبقى في فراشه – تويماً على المتربصين به – على بن أبي طالب.

قا من الله الما الله المناع المناع عدوان قريش ومتابعة المناه المناه المناع الم

ولما كتب الله له النصر وتمكن من قريش عند دخوله مكة ظافراً، وقف على باب الكعبة وقال: لا إله إلا الله وحده، عسدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا معشرقريش ماترون أني فاعل بكم؟

قالوا: خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال: لاتشريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهوأرحم الراحين ، اذهبوا فأنتم الطلقاء . . فعفا عنهم بعد ما أمكنه الله منهم .

إن هذا الموقف الذي وقفه الرسول على من قومه الذين اذوه في من همه وفي علمه وفيه الرسول الله منه وفي علمه وفيه وفيه وفيه وفيه وفيه وفيه والذين كانبوا حريصين على قتله والتخلص منه . . هو من مواقف المفال التي وقفها الرسول الله منه به في معظم به منه مهم وهذا الموقف كان أعظمها ولأنه ختمت به

# ؟ محب لداف يّمناً نهبت له ٦-

إن موقف قريش من رسول الله على - قبل إسلامهم - وهو يبلغهم اللعوة والماعية وغالوا منه ومن أحمحابه الله منه ومن أحمد اللعوة والماعية وغالوا منه ومن أحمحابه ماجعله على من آمن معه أن يهاجر، من شاء منهم به إلى الحبشة ، الله على الكيا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لهم فرجاً ويخرجاً مما همه في . . . فيه . . .

فالرات قريش أن الإسلام يفشو ويزيد، فأن من أسلم من أنائهم فال الت قريش أن الإسلام يفشو ويزيد، فأن من أسلم من أنائهم في المعالى في أن من أعرا أو تعذيب، التصوا في أن المعالى ال

عصبة إن أبانا لغي خلال مبين. اقتلوا يوسف أواطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صلحين قبال قائل منهم: لاتقتلوا يوسف وأقسوه في غيبابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتسم فاعلين (٨/٩).

ولم جاء به في ثالث مرة، وقد أخذ هنم م الجهد والفييق وقلة الطعام، وجد أنه قد آن الأوان ليكشف لهم عن نصف:

﴿قال: هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون؟ قالوا: أثنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسين﴾ (٥٨/ ٩٥).

فأ شار إلى أقروا بأنهم أساء وإليه وأخطأوا في حقه وأقسموا بالله أن الله قد فضله عليهم:

﴿ قَالَوا: تَاشُ لَقَدَ أَبُوكُ اللَّهِ عَلِينًا وَإِن كِنَا فَاطَّعُنَّ ﴾ (١٩).

ياً وموثله عن عنها العام و السلام بعد اعتراف بالحج في الله المعالم المعالم



«إن أثقل شيء يحضع في ميزان المؤمنين يوم القيامة خلى حسن. و إن الله يبغض الفاحش البذي» (رواه أحمل) .

«إن أحبكم إلى فأقسر بكم منحي في الآخرة أحماسنكم أخلاقً، وإن أبغضكم إلى فأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقً الثرثارون المتفيقهون المتشدقون»

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله على قال: «إن الله عزوجه لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء ويسال عزوجه لا يمحو الجين (رواه أحد).

مي المحال ومو المستثان أو لما الله الله الله الله المحال و المحال المحا

ذلك لمعبو على المعيو شعب عند عند المعبر على المعبر على المعال فإ المعبر عند المعبر المعبرة المعبرة المعبرة الم الإحسان إليه، هي من هذه العنات التحقية عيد الرسول على المسال في المعبرة المعبرة المعال أعدات المعبدة المعال في المعال في المعال أعدات المعال المعال المعال في المعال أعدات المعال المعالم المعا

تلفبها نهو، در لمخفاا ب احما أنه له معاة أيستا قلش كما نايا و الماء ينظ دت إينا أهم و المنفقال به و در المنفقال البنيمت يعتاا الله المناء بأنا الله مناء بأناء أراد من المناء بأناء أراد مناء بأناء في المناب بالمناب بالمناب وهو المناب المناب المناب المنادة عالم المناب المناب

وسبحان القائل في محكم تنزيله: ﴿ولانستوي الحسنة ولاالسيشة ادفع بالتحي هي أحسن فإذا الذي بينك دبينه عداوة كأنه ولي حيم . ومايلقاها إلا الذين مبروا ومايلقاها إلاذوحظ عظيم﴾ (سورة فصلت ٢٢-٥٣).

وبذلك كان ﷺ الثى الأعلى في حسن الخات - وإن قوله ﷺ: «بعث لأتم مكان الأخلاق» دليل على شدة حرصه ﷺ على تخلق المسلم بالأخلاق الحسنة(١٠).

ىلىس تىلخەن كالارفىدى: ئىشلىما شىلە: ئالەرلىلىجا شالىبدى يا ئىچە ئىسات ئىملە ئى ئىلىشا:

قال المساكم الناس خلقاً ، لم يكن فاحشك للا منصف ولاسخاباً بالأسواق. ( من الامام أحمد) . ( من الامام أحمد) .

ديروي الامام مسلم عن عبداش بن عمروأن قال: «لم يكن سول الله على أسمت للمتفحم أسلما بكري له قال: سول الله على: إن خياركم أحاسكم أخلاقه.

وذلك بأن يظهر لجساسه أو الوارد عليه البشروا لحلم والإشفاق بيبكرال يبيركال المعنم عالي المعادل الكبير(٢).

<sup>(1)</sup> قال الباجي: كانت العرب أحسن الناس أخلاق بما يقي عندهم من شريعة إبراهيم، وكانوا خطر المالي المالية في الموا بالكفر عن كثير منها – فبعث يه يشهم عاسن الأخلاق ببيان ماخط بعده . وبما قضي به في شرعه . وقال ابن عبدالبن: يلخل فيه العسلاج والحد كله والمدين والمفدل والمؤوة والإحسان والعدل . فبذلك بعث ليتممه . (من كتاب موطأ مالك صر ٢٢٥ عقيق عمد فؤاد عبدالباقي – كتاب الشعب).
(٢) المرجع السابق حر ٢٢٥ .

. . اعدأًا قلمادم : سماغًا الصغا

. . اعدالة مع الأعدا. .

. مِزَّاً العداُ تا، لساٍ بُد إُولِمُنَا - ١- التجاوِز عن إساءً الله أعداً

الفصل السادس: العدالة هج البوبان وازاولاء.

الفصل المابع: التكافل وأثاره الابتماعية.

: يرممالسا قلف ناسمالا : نبمائنا الصفاا

أول : أن تمسن إلى من أساء إليك . ثانياً : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن

. کاپي منإف مارت

ثالثاً : الإحسان في كل شيء .

. کرابی رمال نوست نرأ : لُدبار

. نيعالها ناسم ال : لسما

د المنذ الياء إلى المخالم منع بسلقن المقاء و الهنم المعجمة المحاسبة و المنافعة المن

وهذه الفريضة هي حق في أموال الكافين يجب لمستحقيه، والحق هو ما يطالب به الإنسان وتنصره الدولة عليه، وهو حق لا منة فيه، ولا يثير عند آخذه - مستحقه - أي نفور أو حق.

ولا يجعل لمن أخرجه من ماله سلطاناً على من أخذه، لأنه حق لآخذه - أي هذا المستحق - ويس لمن أخرجه.

وحتى المال أمانة لدى صاحب المال حتى يخرجه، وبإخراجه يتطهر المال من حتى الغير، وتـزكـونفس خرجـه. لأن الـزكاة- حـق المال- إذا خالطت المال، ولم تخرج منه أفسدته.

# ألعدل فبي فريضة الزكاة جباية وتهزيعأ

الزكاة فريضة مالية دورية عددة المقدار (أو النصباب) في الأموال الأموال التحاة فريضة مالية دورية عددة المقدار (أو النصباب) في الأسلام، تعمو والثبات، وهي ركيزة كبرى من ركائز النظام المالي الإسلام، تقوم على جبايتها الدولة امتثالاً لأمره تعلى: ﴿خف من أو الإسلام، تقوم عمل جباية الماليات الماليات التحالم معلقة تطهرهم وتزكيهم بها (سورة التوبة الأية ٢٠١)، ومعلون بالعمالين بقوله:

العدقات للفقراء والساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (سورة التوبة الآية ٢٠).

نأن، لمبكان – بالمسلمًا ن، بسبسا – لهتي لبج، قاعلما الهقة لم انايا . مته نم أبرتك و أفغاً قي حملاا مق لمصل لمسأري لهمضي مفلكما الهجمخية . كالمن الهنه .

وهذه الفريضة ولجبة في المال، فيها إذا زاد على النصاب المحدد شرعاً<sup>(1)</sup> وتجب الزكاة في المال (النقدي) وفي حسوض التجارة وفي الأنعام مرة في العام، وتجب في الزروع والثهار عند جزازها أو قطفها .

و عبد ان يتم إخراجها عند استحقاقها ، كما يصع تعجيلها قبل حلول الأجل في الأثمان وفي عروض التجارة .

<sup>(</sup>١) النصاب: في الإبل، مادون الخمسة ليس فيها شيء و إذا بلغت خمسة فيهما شاة ومازاد بحسابه.

. قاكنا قيلبج ركمد نيلمالعا الميمسة ومهق يحتاا

مال مساء على المعلى المعلى ما يمتلكونه على يطلق عليه اسم مال فيها إذا زاد على النصاب المفي الذي به يتحقق معاش المكاف وأسرته أو من يعوله . .

في المصل الزكاة لجميع الأموال يعطي وإرداً كبيراً للدولة ينحصر إنفاقه : بي المصارف التي تعددها الأية التالية من سورة التوبة :

﴿إِنهَا لَا الْعَمْلُونَ عَلَمُهُ الْعَلَالُ عَلَيْهُ اللَّهِ الْعَلَالُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ وفي الرقاب وافعارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ (الآية ٢٠)

ومن استعراض هذه المعلوف يتبين أنا أنها تخصصت بمن هم أكثر مون استعراض هذه المعلوف في أن تغطية حاجاتهم المحورية إلى حد الكفاية عرف وحجة من غيرهم، فأن تغطية حاجاتهم المحورية إلى حد الكفاية، في تعقيق التكافل والتوازن الذي ينشده الإسلام في نظامه المالي، وأنه منه المحمية من الله سبحانه لا تشعرها المفقير أو المعلن أو الغارم وأن هذه الفضية من الله سبحانه لا أن في الأحمل - وهو مليب أن أن إلى السبيل أي غضاضة عليه به منه وإنها تأتيه عن طريق يكون عليه الحال الإمعيم منه للمعتمدة منه المدولة عليه المدولة منه معي حتى المعالم المدولة على معمد وأن المعيم حتى المعالم المدولة عليه المولية وإنها هي حتى المعمد وأو معلم المولية وأو محالية المولية وإنها هي حي المالية على جوالية المولية وإنه المولية وإنه المولية والمولية والمول

وهي حافز كبيرعلى وفي مستوى المعوزين، ودافع إلى الاستعداد المسب وابتغاء لهل الله . . فيما إذا كانوا غيرعا جزين عن الكسب، وإنها لم تكن موادمه كافية لتغطية نقطاتهم، أوأنهم لم يجدوا عماكم لاسع به فينهم عن قبول الزكاة . .

مسكيناً ويتياً وأسياً، وأنهم يعملون المسلطات ويتواصون بالحق في المعبون المعبر، وإذا ما نجتنبون كبائر الاشم والفواحس، وإذا ما خضبوا مم يغفرون . . وهم الذين استجابوا لريمم وأقاموا المملاة وأمرهم شورى بينهم، وعمل دوقهم ريمم ينفقون . . وهم الذين إذا أصلهم البغي هم يتصرون . .

ملخت نأ ل بالمجأل عن . . فق نينمها المائمة عالم المخعن مفع منه منه و المخالمة عنه منه و المختن بالم المحتن المنه و المنافرة و المنافرة ال

ششد ي هوفي عشد ي ملاي على وأستنا إلى مديد العراق المحافي عشة المعالمة . في المعالمة المعالمة المعالمة المعالم المعالمة المعالمة

وإن من أبرز عوامل التوازن التي أوجبها الإسلام في المجتمع ، استيفاء الزكاة من الأغنياء وردها على الفقراء . . أي تحقيق العدالة في توزيع الثروة وعدم حصرها في أيد قليلة .

فالزكاة في الإسلام هي حق المال، وهي حق اجتهاع في الإسلام في الإسلام وهي حق اجتها في الإسلام وي المنا في المنا في المنا و المنا و المنا و المنا عن المنطقة عن قطيعها أو سلما إيجاد السنوان بن الطبقات الاجتهاعية أو بين المناه بن المناه وي المناه و ا

بتقويم ومعاجمة أحد أفرادها، فاستشرى المرض في أعضائها، وعجزت عن مداواته فأخذ التلف يلب في جسم المجتمع كله.

وإن التوازن بين مصلحة الأفراد بعضهم مع بعض، هو توازن الممجتمع، وإن طغيان الفرد على غيره وطغيان المجتمع على الفرد، هو أيضاً إخلال بهذا التوازن وتعطيل للقيم الإسلامية التي أمر الإسلام برعايتها. والأخذ بالتوازن هو العلل الذي تنشده الشريعة من معتنقيها.

قد شد الإسلام على مسؤولية الغرو وعلى وجوب استقامته ، كا مخب التهام على مسؤولية المساد النائية عن استهتار بخس المخبي المواجدة المساد المائية عنه المسؤود والمساد المائية والمعانى المهنيكية ، لما بالمائية المواجدة المسؤولية المسؤولية المسؤولية المسؤولية المحافة ال

وفرق الإسلام بين فرض العين وفرض الكفاية، فجعل مسؤولية التهاون في فرض العين، مقتصرة على صاحبها، مع ملاحظة توجيهه إلى مايجب عليه سلوكه، والمؤاخذة هنا تقتصر على من فرّط في حقه.

أما فرض الكفاية فإن التفريط فيه تقع مسؤوليته على الجميع ، لأنه فرض لابد من إقامته ورعاية وجوده واستمرار هذا الوجود .

- توليا الأمر بالمريف وانهي عن المنكر من وجب الجاعة – إضافة إلى أنه وجب فردي – غير أن طابع الجاعة فيه أغلب، ولمذلك قال سبحانه في سورة آل عمران:

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخيروياً مرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم الفلحون﴾ (الآية ١٤٠٢).



فعليَّ قضائه، ومن ترك مالأ، فلورثته» (منفق عليه) .

وللميت حق في تركته لايتجاوز الثلث، فامه في حياته أن يومي منها مدود مذا القدار، ودون أن يتوقف على إجازة أحد، أما إذا كان مدن حدود مذا القدار، ودون أن يتوقف على إجازة أحد، أما إذا كان الوصية لا تنجاوز ثلث تركته، فإن مذه الوصية لا تنفذ إلا بمقدار مأوصي به يتجاوز ثلث الرش ألمان أو إذا أجاز ذلك الورث لا أله أن الإرث لا يرتد على الثلث ولا الإرث لا يرتد بالرد، أي لا يصح من الوارث رفض إرثه من مورثه.

。 い が 謙:

انا الله تمسك عليكم، عند وفاتكم، بثلث أموالكم، ذيادة في المحالم) ( وإد الطبراني في الكبير) .

والوصية لاتكون لأحد من الوثة، لقوله ﷺ: لا وصية لوارث. رواه الدار قطني إلا إذا أجاز الوثة ذلك.

والإث لا يختص به المنكور دون الاناث، فالأم والزوجة والبنت والاخت والجدة، يرثن من مورثهن حسب الأنصبة المخصصة لمن في هذا النظام المالي، وكذلك الرجال، فإن الورثة منهم هم الفروع والأصول والإخوة لأب أو لأم والزوج، وباقي العصبة الذين هم أقرب إلى الميت من غيرهم عند انعدام الوارث الأقرب.

#### : وباراا ثمباا

## ثاليبمال ويزهن يبغ قالعداأ

بعد وفاته. ولذلك سميّ الارث: تركة. مال وغيره لورثته، أي لأهله الأقربين الذين لهم حق فيها خلفه، أو تركه الميرك: من ورث يرث إرثاً وميراثاً. والإرث: همو ما يخلفه الميت من

الخلائق ويبقى بعد فنائهم، يقول سبحانه: والوادث: من أسماء الله المحتسمة الله المساء الله الله الله المناه الله المحتالة المناء الله المحتالة المناء المناء الله المحتالة الله المحتالة المناء الله المحتالة الله المحتالة الله المحتالة المناء الله المحتالة الله المحتالة المناء الله المحتالة المح

. ( ۸۱ منيكا نالممه ﴿ولله ميرك السهاوات والأرض والله بها تعملون خبير﴾ (سورة آل

: لبغياً بإهقي

12: •3) ﴿إِنَّا نِحِن نَرِث الْأَضِ ومن عليها وإلينا يرجعون﴾ (سورة مريم

(١/٥ ناليكار) سورة مير) ﴿لِينَى بِ ملعجوب واجعله بِ فيني (سورة مريم ن من إليه تبارك وتعلى إخباراً عبن زكريا ودعائه إيّاه : ﴿فِهِبُ لِي مِنْ وهو سبحانه: خيرالوارثين.

وإرث الأنياء لا يكون في اللك، وإنها في النبوة لقوله ﷺ: وقال تعلى: ﴿ وووث سليهان داود﴾ (سورة النمل ٢١).

الطير، أن توفرك مايستطيع العيش معه دون عذاب، وإن لم تستطع ذلك أن تطلقه، إلى آخر ماجاء في الرحمة بالحيوان، لأن في كل كبد رطبة أجر، وهذا القبول يفيد أيضاً أن إيذاء ذي الكبد الرطبة فيه وزرعلى فعله.

: رَالِعَةُ عَلَى عَلَى اللَّهِ يَشَالُ إِيْ الْعَلَّمْ عَنِي أَنَّ إِنَّ اللَّهِ عَلَّمْ أَنَّ إِن

ملشعفا نع رجهن الله يأمر بالعلل فالاحسان فايتاء ذي القربي وينهي عن المحصاء والمحمد المناق المحلم المكم تنكرون (من سورة النحل الآية ٩٠).

وقد ورد افظ العدل معرف بأل، ومطلق ، فهو لفظ يشمل كل منهم العدالة وفي كل مناحيها .

وب مذا الاطلاق للفظ العدل يتأكد لنا أن العدل عصد منه وسي الأمور في نصل وعدم تجاوزه لأي سبب لا يقوا الشي .

والعدل مطلوب في الشريعة الإسلامية حتى مع من يعادينا، ومع الوالدين والأقربين. . لقول الله تبارك وتعلى:

إن الخطاب موجه للذين امنوا، أي إلى المؤمنين بالله، الآخذين بأوامره دون تردد، بأن عليهم أن يكونوا متحلين بخلق العدالة، قائمين

العن على: ﴿ يَأَيا المِينَ لَا مِدَادَهِ اللهِ على سول إذا دعاكم المُولِدِ لل مِحكيدِ لل مِحكيدِ لل مِدادِهِ إذا رعاكم المُولِدِ المُلِيدِ المُولِدِي المُولِدِ المُولِدِي المُولِي المُولِدِي المُولِدِي المُولِدِي

#### : هَدِيْ شَالَ يِمْغُ تَالِمُ الصَّالِحِيْ ١ – ٢

يراد بالمعاملات منا، بشكل موجز، مايقسع بين الناس من خموب تبادل المنافع في مجالات الحياة، من أخذ وعطاء وبيع وشراء، ورهمن وهبة، وقرض وتأجيروتوريث. . وغيرذلك، مما تنتقل به الأشياء والمنافع من يد إلى أخرى.

والإسلام لم يتخير المعارا المعارا المعارا المعارا المعارا المارا المارا المارا المارا المارا المارا المارا المارا المعارات المعا

وإذا كان العمل فطرة مركوزة في الإنسان، فإن الإسلام لم يشأ ان يعترض هذه الفطرة أو يحجز عليها، بل ترك أبواب العمل ومجالاته كلها مفتوحة للإنسان، يدخل من أي باب، ويسلك أي مسلك، فكل عمل يبلغ بالإنسان غاية، ويحقق له نفعاً من غير أن يؤذي غيره أو يؤذي الناس معه، هو عمل مبرور يزكيه الإسلام، ويجزي عليه الجزاء الحسن.

وحين نستعرض موقف الإسلام من أعمال الناس في شوقون الحياة، براه لا يتساخل فيها إلا بقدر، وفي أخسق الحدود. . يضع مباديء عمامة

وإن هولام البشر لا يدوم شأمهم على حال، فقد يسخ بعضهم حكم بعض أو يبدله، أو يزيد عليه، وبذلك تختلف موازين الحياة ومقايس الخير والشر، وتتلون بتلون الإنسان وتحول ميروله وعواطفه، فتظل الحياة الإنسانية في اخطراب دائم كما نشاهده اليوم في حياة الأمم التي تحكم بغير ماأنزل الله.

والله الإسلامية ولما ، قالم ، قالم قيم الإسلامية ، وافية بمطاب الحياة ، في المسلم قيم الإسلامية المحمدة وهم و معتمر على المحمدا المعمدة وهم و يعمده و المبينال المعمدة و المعمد

واشريعة الإسلامية لم تأت لقوم دون قوم ، أو لعصر دون عصر، فالما قواعد كلية ثابتة مستقرة ، تسد حاجة الجاعة وترفع مستواها في كل عصر، كم أنها تتناول الإيمان بالله وسلمه ، وعما الغيب ، وصلة العبد بربه ، وسلوكه الأخلاقي ، وتعامله مع الآخرين ، وأنظمة الحياة المختلفة في شتى موافقها .

و من الشريعة تنبشق من فكرة الحلال والحرام، والإيمان بالسار الآخرة، وتعربي الضمير الإنساني ليكون رقيباً على المسلم في السروالعلن، ويخشى الله ويخشى عقابه الأخروي أكثر من خشيته للعقاب الدنيوي.

#### : فدياشال الصابعة بم -0

وفي ضوء ما تقلم، نستخلص من خصائص الشريعة أمرين رئيسين: أولمها: شمول الشريعة:

والقرآن للشريعة الإسلامية، كالمستور للشرائع الوضعية لدى الأمم، وهو القدوة للنبي على نفسه، ومن بعده، ولذا كان المصدر التشريعي الأصلي.

غيرأن الكتاب منهم المستورية إنا عين كان الأحكما في المعلى فيرأن المحكما في المحلما في المحلما في المحلما في المحلما والمحلما المحتمد المحتمد

فقد ورد فيه الأمر، مشلاً، بالصلاة جملاً، ولم ترد فيه كيفية ولا مقادير، بل فصلتها السنة بقول الرسول على وفعله.

وكذلك أمر القرآن بالوفاء بالعقود، ونص على حل البيع وحرمة الربا إجمالًا، ولكن لم يبين ما هي العصود المصحيحة التي يجب الوفاء بها . وما هي الجمال وفاء بها . وما هي المعلما بالمعلمة أو العاسدة التي تست محلًا للوفاء فتكفلت السنة أيضاً بيلان أسس هذا النمييز.

: منساا له آ (ب)

فهي تطلق على ماجاء منقولاً عن رسول الله على من قول أو فعل أو تقرير، وهي تلي الكتاب رتبة في مصدرية التشريع، من حيث إن بها بنان مجمله وإيضاح مشكله وتقييد مطلقه وتدارك ما لم يذكر فيه .

فالسنة مصدرتشريعي مستقل، لأنه قد يرد فيها من الأحكام مالم يرد في القسرآن، غير أن هذا الاستقلال لا يخرجها عن مباديء القسرآن

للعبارة المشروعة التي تذكره بخالقه، وبعقيلة الثواب والعقاب في الآخرة، لكي يكون المؤمن في مراقبة دائمة لأعهاله، حريصاً على علم التقصير في واجباته.

## : ومتبه الكراد إصلاء

أي إصراح الحياة الاجتماعية بصورة يسود فيها الأمن والرخماء الما المال وصيانة الحريات ضمن حدودها المشروعة مع المحافظة على الكرامة الإنسانية.

قيده الإسلامية المناسبة المناسبة المناسبة الإسلامية الإسلامية الإسلامية الإسلامية المناسبة ا

مهقة لهذا لنا رحسفت قيم المهام أعي شااريا فأكمانا لمسحلقاً منه نه على ثلاث ماتم:

. ميلقد ة ليقد – ١

. هيمي قالجو - ٢

٣- ونظام قانوني قضائي. .

وهذا هو المعنى المراد عندما يقال: ان الإسلام دين ودولة. هذا ويجب التفريق بين النظام والتطبيق، إذ لا ينكر أنه في الواقع العملي والتسايخي كثيراً مايساء فهم الحقيقة الإسلامية في بعض هذه

والعلم واسع الأفق ولا حدود له، وهو الوسيلة أيضاً إلى التفقه في الدين، هذا الدين الذي التضاه الله لعباده ولم يرتض هم ديناً غيره، وهو الدين الدين الدين الدين أمور الحياة في الدنيا والآخرة، ولذلك ورد عنه على قوله:

. (ميلد يقفته) (نيمال في مهقف أيخ م من الله عن يمه).

وعن طريق العلم بالأمور الشرعية عيومل الإنسان المسلم إلى معرفة معرفة من طريق المعلم المام إلى معرفة من طريق المناسلات المناسلة من منكون فيه أهد المتقيق الخلافة التي أرادها الله سبحانه مناسلات على الأرض من المناسلة مناسلة مناسل

. رحمقتال. قيلك تحبناً المنالسة للهتقيق رغ قيه الإسلامية في عليب السائية على المنابعة عليه المنابعة ا

اللعوة وخامّة شرائع الله لعباده، إلى يوم الدين. أي أنها شريعة إنسانية لا تضرق بين إنسان وآخر إلا بسالتقوى ومايقدمه أحدهما من خيرونفع للناس أجمعين، لقوله تعلى:

كالميا أرجمت لمحالمجي حثالًى محان نب لمحالمتك لذا سالنا الدأل ﴾ تابجها قيم، ﴿ يبخ لعله شا نا لمحالقة أشا سند لمحرم كم أنا إع إمامتا الإيمار).

لمتكف ناكم د شرف ناء، عتمن شحاح يذ لهذا ريم المقيلات عي ي يعمي وعمي المتابعة المتاب

تلخه قلحه رسفن نسه محقلخ رج بناا لمحرب لهقتا رساسنا الميرألي) هب نهادلست رج بناا شا لهسقته دلسنه أريئح كمالب لهنه شبه لهجهي لهنه هب نهادلست رد (١ توكم السناء آليه) ﴿ لبيق لمحيله ن الا شا ن إلم المحالم الم

عاقبة خالعتها لأوامرالله . سقانة تمهًا إله كلائها تسسمنا لهقيك بأ تماسا الهنه شلخك وإذا والملاطبة في أمرها للسلامة تكون عاقبة الأمة في أمورها كلها، وإذا

: أبنه أبغ كامة ماهة أبقناه

. (٢ ه قيكا بالفناكما قيهم) ﴿ بالقعال بيسك ﴿واتقوا فتنسة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعلموا أن الله

قل وردت هذه الآية بعد قوله تعالى :

وعلموا أن الله يجول بين المره وقلبه وإنه إليه تحشرون﴾ (الآية ٢٤) . مدكميدة لا محاسب إذا دعاكم لل والسرسول إذا دعاكم لا يحييكم

على ماعملوا إن خيراً فخيروان شراً فشر. الذين ظلموا فعمهم الله بعقابه، وسيحشرهم إليه على نياتهم ويكافئهم يديل لك لعذب لم ومذكم وهلا وسهلمشته ويبمجا ومع لوياء ولهيلان وإن عدم الاستجابة لله وللرسول يؤدي إلى فتنة لا تقتصر على

٢- وأمرعمر رضي الله عنه في تدوين الدواوين على اختلاف مسمياتها.

٣- وأمرعثهان بجمع الناس على مصعف واحد. .

ب جهيع ، في الأمور وأمثله لله المشاة المشاء ويوجب الماريم الماريع ، ويوجب مناقبة المناهم المن

ومكذا الشأن في جميع مايصدر عن ولاة الأمر من أوامر تأخذ مفة الشمول والعموم في تنظيم بعض مصالح الناس التي لا تتحقق إلا بها، والشمول والعموم في تنظيم بعض مصالح الناس التي لا تتحقق إلا بها، وذلك مثل وضع نظام السير (المودر) في عصرنا الحاضر، فإن الامتثال لهذا النظام يحقق مصلحة لاشك فيها، وإن كل خافة لم تؤدي إلى مفسدة قد لا تقتصر على فاعلها وإنها تتعدى إلى الآخرين.

ومكذا كل نظام يصدر عن ولى الأمر تقتضيه مصلحة الجاعة هو من الأمور التنظيمية التي يحق لولي الأمر النظر فيها وإصدار مايراه من توجيهات أو أوامر ليلتزم بها الناس في هذا الخصوص .

### رملد قمال بهس برهجو ٧٠- ٧ : الممالكم قيالدر

لم المحانا المحاناً ولم محلة المحاناً والمحسنة عيلاً المحسوط المحسنة المحسوط المحسنة في المحسودة وثم شرك المحسودة وينه ودينه ولا ومساحة المحساء المحسودة من تشريع الأحكام .

خيران الذين يتولون الحكم همم من البشر، وقعد ينتابهم ماينتاب

رجالات قريش للإسلام (١).

فالرسول الله بذه الصفة مرجعه الله سبحانه الذي لا يقسره على خطأ وبخاحة في الأمور التي ها آثارها البعيدة في ترسيخ العقيدة وانشارها بين الناس.

أما خلف أو، من بعد، فإنهم يختلف فن عنه في أنهم عند وقوع المناخ المنافع من بعد، وأبهم عند وقوع المناخ المنافع في أمر ينهم و ين هاياهم ، يجب عليهم أن يرجم وإلى كتاب الله وإلى سنة نبيه ليستمدوا طاعتهم الخاصة بم من طاعة الله وطاعة الله ولماء بهم من هناء تماه وإنه سوله . لأن ولاة الأمرام تردهم طاعة خاصة مستسمة منه وإنه المنه وطاعة الله وطاعة بهم كباقي أفداد الشعب طاعتهم تأتي تبعاً اطاعة الله وطاعة بسوله ، فهم كباقي أفداد الشعب مقيدون بالتزام أوامر الله المبينة في كتابه وأوامر بسوله المفصلة في سنته .

: دلسناا قى بى يۇ مالحبىد ماھقا

﴿ يِاأَيهِا الذِينَ آمنوا أَطيعوا الله وأطيعوا الرسول فأولي الأمر منكم فإن تنابعتم في شيء فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتسم تؤمنون بالله واليسوم الآخرذلك خير فأحسن تأويلا﴾ (الآية ٢٥).

فهذه الآية أوجبت، عند وقبي التناع على أمرأن نرده إلى كتاب الله و إلى سنة بسوله .

القدار المعسل في ذلك أن المساما والسول على في ولات الأصر والاحكا تناب الله وإلى سنة رسوله . فلاب لهم من معرف الأحكام

معاشعة الريارية (1) المعارك على الماريك و الماريك الماريك الريارك المعارك المنارك المعارك المنارك المعارك المنارك المنارك المارك المار

(أ) النه يع الدخول إلى أرض ظهر فيها الطاعون والخروج المارا).

وهذا أمر تنظيمي وقائي يستفاد منه حصر المرض في مكانه والحيلولة دون انتشاره وهو من باب السياسة الشرعية في الأمور الصحية.

(ب) النهي عن ادّخار لحوم الأضاحي فيوق ثلاثة أيام ثم أمره في المناه المنالة بالادخار بعد زوال العلة المانعة . (٧).

وهذا أمر إداري يراد منه التوسعة على المحتاجين الوافدين إلى المدينة قبيل عيد الأضحى الذي صدر فيه هذا الأمر، وهمو من باب السياسة الشرعية في الأمور التموينية.

(ج) قبول اغتماء الأسرى أوسهسان عن السام المنه الماسة الأسرى المنافعة و المنافعة الم

وهم أمرإداري أيضاً فيه إرشاء إلى خرورة محو الأمية بين أبناء السلمين، وهو من قبيل السياسة الشحية في الأمور التعليمية.

<sup>(</sup>١) عن أسامة بن زيد قال: « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها» رواه الامام البخاري وأخرج أيضاً عن عبدالرحن بن عدف مثله .

دين بي مثال لمع نحبه على ومنه ومنه ومنه في الله المان الذي الذي المناسب لله المناسب لله المناسب لله المناسبة ولا أن منه منه المنه في المناسبة ولا أن ومنه شد ولم المناسبة والمناسبة والمناسبة والمناسبة والمنه في المنه والمنه وا

<sup>(</sup>٣) كان ناس من الأسرى يوم باسرا يكن لهم فعلماء فجعل يسول الله في فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصارالكنابي وإه الامام أحد.

الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في الذي يبدون مكتوباً عندهم في الدين يتبعون الرسول النبي ويغلم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويجوم عليهم الخبائث ويغسع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالمندن آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنبول معه أولئك هم المنادن أمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنبل معه أولئك هم المفلحون (سورة الأعراف الآية ٢٥١).

وإن الذين لا يجرمون ما حرم الله ورسوله عب على المسلمين قتالهم حتى يعطوا الجزية عن يل وهم صاغرون، لقوله سبحانه في سورة التوبة:

﴿قاتلوا الذيب لا يؤمنون بالله ولا باليوم الأخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا باليوم الأخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا بالمين ولا يلينسون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يلو وهم صاغرون﴾ (الآية ٢٩).

له ولهتناكاله بالمساا موره أو بلخاً الميملسا له ببيد كالمازي على المسادية المنافعة المنافعة عند يعز

شًا نَا شًا لِعقالِ الحينانُ منه وكله الى مهانعة بإلى المحاتا ليه ﴾ يجنأل مُ الله بالممشال يعنم ليفا قايلًا منمه (٧ قيلًا) ﴿ بلقمال ليلك . قلم تسفقاً لهى: بسب نالا نال

مالك الأسلام هو الله سبحان مالك الأمركام ورسول المعالية في الإسلام هو الله سبحان مالك الأمركام ورسول

#### ع هل اغير الله وغير سوله على التشريع:

الله الذي أيناً وبنا الأول الرشكا الأمنان هذا حميه الله المحمد على الله المحمد الله المحمد المعالمة المعادد المحمد المحم

(سورة الشورى الأية ١٢).

لأن الدين عند الله دين واحد وهو الإسلام. لقوله تبارك وتعالى: الميل من الدين ماسته قبل ذلك للرسل عليهم السلام،

﴿ إِنْ اللَّهِ عِند الله الإسلام ﴾ سورة آل عمران الآية ١٩ .

وهو دين التوحيد، أي عبادة الله وحده لاشريك له.

: سفي شاا ئي ملحاريج :

«لحه لننيء تكاد علاء الدنيد الماسكات المحالة الماسكات ال

125. واحد وشرائعهم مختلفة. (من كتاب في غريب الحديث والأثر لابن أولام العلات: الذين أمهاتخ معلقة وأبوهم وحد، أراد أن أبهم

#### :أرالصدا قدياشاا – ١

لكي يسير الناس على هداها التزاماً واجتناباً. يقصد بالشريعة اصطلاحاً: سن الأحكام المنظمة لأمري من الأمور

. وهيلد غلفناا قية لم القولية والعملية. فلابد إذن من وضع أحكام يخضع لها الجميع وتكون والمصلحة من الشريعة همي انتظام أمه والناس وغبه عمرفاتهم

بالسلطة ونفاذ الأمرضمن حدود هذه الأحكام. استناداً إلى هذه الأحكم التي تشمله كفرد من أفراد الأمة، وتخصه ومن عنا أوجب الشرع وجود من يتولى أمر الأمة ويرعى شوونها



الأمرين، وإن اشترك مع الغرائض في تصيل الثواب، فالمناز المرائخة المارة من الأمران المنازخ والمنازخ المنازخ الم

. हु। हि। इमेर्डि :

ن العالم الما الما الما المحال المخال الما الما الما الما الما المحال عنه المحال المناها وحدة المحالم المحتمدة المحتمدة المحتمة المحتمدة المحتمدة

وال ابن هبيرة: «إن النافلة لاتقلم على الفريضة، لأن النافلة إنها سميت نافلة لأبها تأتي زائدة على الفريضة فها لم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة، ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النغل وأدام ذلك تحققت منه إرادة التقرب».

#### 1- 11교(16:

مق دله العماري لعرام أسلسا ركع بيد تسفي فالمناني فالمساالما المسلم أدارة لعراب المسلم أدارة المسلم ودرت في المعارية المرابع المسلم الم

﴿إِن المسلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوقا﴾ (سورة النساء الآية ٣٠١).

وفي قبول تعلى: ﴿وأقيموا الصلاة وآنوا الزكاة ولكموا مح الباكعين﴾ (سورة البقرة ٢٤).

وفي قبوله سبحانه: ﴿ فأقمن الصلاة فآتين الزكاة فأطمن الله ورسوله ﴾ (سورة الأحزاب ٢٣).

قد سئل النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها . (رواه البخاري)

وأن أداء هذه الفريفسة هو من العدل الذي يؤاخذ عليه فاعله إن قصرفيه، أي أن الإخلال بالصلاة المفروضة يوجب العقوبة . فالذي لا يتم ركوعها ولا سجودها تكون صلاته مردودة عليه .

عمع ريمنا المنففا ب بن وجهة التطوع) فه يم بن با للففال المناء يمود ن كرة أ تسخي خلاء كاسعا به بنج له أ شائ نهم . رتقحا اينطب لهلدان ربع ن ما مثنا ب ي بن بن مناحب مثنا ريا لمب ب بتتال ، قد ليقا الهي أبخ ما

# تاءلبدا يمغ للغظام اعدا تحيش 2

ن شريعة العمال والفضل في الإسلام لا تقتصرعلى المعاملات المادية تعادلاً وتسلعاً، أوعلى خببط النفس وكظم الغيظ والعفوعن الناس. في حال الاعتداء أو التجاوزعلى حريات الآخرين. وإنها بجدها بارزة أيضاً في العبادات.

هذه العبدادات التي قد يصهوهم بطهم بأنها علاقة بين العبد وربه فقط، ولاأثرها في تربية النفس ولارتفاع ، بها إلى مرتبة الفضل، منا يوني لم يركي الله .

وإنني سأقدم الشواهد على ذلك بها يلي:

. (١): قيمقبا قيه يغ رالعة

«وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة» فهذا عدل واجب، من خرج منه استحق العقوبة في الدنيا والآخرة.

ثم قال تعلى: ﴿وَان مُعَمَّا عَلَى إِلَّهُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الْكِنَّا اللَّهِ مِنْ ﴾ (الآية مل).

فهذا فضل مستحب مندوب إليه، من فعله أثابه الله ورفع درجته، وفه فعل فضل مستحب مندوب إليه، من فعله أثابه الله ورفع درجته، ومن تزكه لم يعاقب. وفي قوله تعالى: ﴿إِلا أَن ميه، ودية مسلمة إلى أهله فهذا عدل. ثم قال تعلى: ﴿إِلا أَن يَصِدَهُوا ﴾ (النساء ٢٢) فهذا فضل.

ن في قول تمال : ﴿ وَالْجُونَ فِي جُولُهُ فَي اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّا عَلَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ واللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ و اللّهُ وَاللّهُ وَال

وفي قبوله تعلى في سورة البقرة: ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن عسومن وقد فرخسم لهن فريغسة فنصف مافرخسم﴾ فهذا عدل، ثم قال: ﴿إلاّأن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوي﴾ فهذا فضل. (الآية ١٣٣٧) وفي مده الآية يؤكد سبحانه على الفضل فيقول: ﴿ولاتنسوا الفضل بينكم﴾.

راشم المبقامة والمعتادة في المحتادة المحتادة في عماية المحتادة المحتادة في عماية المحتادة في المحتادة في المحتادة في المحتادة ال

وفي قبوله تعلى في سورة الشورى: ﴿وجزاء سيئة سيئة ملها﴾ فهذا مال ، ثم قال: ﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ (الآية ٤٠) فهذا فضل.

<sup>(</sup>١) انظركتاب (الجواب الصحيح لمن بدكال دين المسيح) للامام ابن تيمية الجزء الثالث ص • ١٣ الميسيع) الامام المنابعة بين العدل والفضل.

## الضفاا ثندياش —٣

شفال الله سبحانه على عباده، والله ذو الغضال العفيم، فوجههم المنفش الله سبحانه على عباده، والله ذو الغضال المخالفة الموه المنافية عبره من عبرة مياه وحلاحهم، ومنافية أمره، لأن المحاله عن أمه وعيا مياه المعقبة وأمان على فعلى الحياء والمنتقبة والمنت

ومن فضل الله سبحانه على عباده أن من عصاه وأفرط في عصيانه، إذا تاب وارتجع يغفر الله له ذنوبه، على ماكنان منه، ولو كانت مثل زبد البحر.

<sup>(</sup>١) يقول سبحان ، بل من العلام أيمد ماه تنسط لو على أيم عال مايانات في مناحس له يوري ) المعين الماية والمعيس له عن المعير المعين المعلم المياية في المعام المعين المهين المهين

 <sup>(</sup>٧) يقول الله تبارك وتعلل في سورة البقرة: ﴿مثل النايية ينفقون أمواهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاحف لمن يشاء والله واسع عليم أية ٢٢٧.

وقد روى الأمام أحد في مسنده عن معقل بن يسار رضي الله عنه ان رسول الله على قال:

السي من ولي أمنه علت أوكشرت، لا يعدل لهذا الله تبارك الله تبارك المناه بيا الإكباء الله تبارك المناه يلا تبارك المناه بيا وجهه والنارا .

ويقول عمربن الخطاب رضي الله عنه في العدل والتحذير من التفريط فيه:

«ويل لديّـــان من في الأرض من ديان من في السهاء يوم يلقونه، إلّـ من: أمر بالعدل، وقضى بالحق، ولم يقض على هوى وقرابة، ولا على رض ورهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه»(۱)

ويقول الامام ابن تيمية : (٢)

«فلذا قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الطالة وإن كانت مسلمة. ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تلام مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الطلم والإسلام. وذلك أن العدل فطام كل شيء فإذا أقيم أمر الدنيا بعدل قيامت، وإن لم يكن لصاحبها في الأخرة من خلاق، ومتى لم تقسم بعدل لم تقسم، وإن كمان لعماحبها من الإيمان ما يجزي به في الأخوة».

(٣): لَمَفِياً لِهُوِّي

ب نان به خلائه وم بداي ، مالمعال بمحلها بمصفت في شيء تدبكاه » ب يعيم تا ه بن نه تق مالمعال ب المجل به المعال بالمعلم المال السابا

<sup>(</sup>١) من كتاب (اعلام الموقعين) لابن القيم ع عر٧٧.

<sup>(</sup>١) من كتاب (الحسبة) لابن تيمية عبى ٤٤ تحقيق عبدالمؤيزرباح.

<sup>.</sup> ٢٥١ و ١٥٤ كتاب (الجواب المصحيح لمن بدّل دين المسيح) لابن تيمية جمّ عمل ١٥٤ و٢٥٢.

. (۱ ه تريم) ﴿ إِمِحْنِيهِ

. ما تنالا مفه عنو بيملسا وإنما ورد الأمر بصفته وليّ أمر المسلمين، فهو أمر لكل من يلي أمور د هبى نهد كغلبه ليب هتفه عيد لم مالمعال بوي كا مالمسهال مكاره

(IKE 73) ﴿وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله عبد القسطين : تى ئىللا قى سى ئى كىلىت ما يەنى يى

- فتلك التي تص على إقامة العدل مع النفس والوالدين ﴿ وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ (الآية ٥٥) . وفي قوله تعلى في سورة النساء:

 (۱۲۵ میلا) (ایده ۱۲۰). ن الله عن الله الله الله المعادية أله المعادية الله عن الله عنه المعادن أعسكم أوالوالدين فالأقدبين إن يكن غنياً أوفقياً ضاله أولى بها ﴿ إِلَّهِ مِا لِهُ وَالْمُؤْتُ لِعَسْقًا لِهِ وَإِذِهِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ الْمُؤْتِ

: قى تىل ئى سىرة المائدة :

والأقريين وردت في قوله تعلى في سورة النساء :

(الاينام) ﴿ نُهِلُمُ عَلَى اللَّهُ مِنْ عِلَمُعُونَ شنان قوم على ألا تعداوا اعدارها هو أقرب للتقوى وانقوا الله إن الله خبير بها هجايا النين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم

في سورة الأنعام: ﴿ وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربي وبعهد الله أوفوا -وتلك التي تنص على إقامة العدل في القول وردت في قبوله تعلى

وكافأ عليه، لأن إيجاب العدل فيه إقرار للمساواة بين الطرفين، أوردٌ المظالم والحقوق. وليس فيه فضل من أحد على آخر، لأنه ملزم للطرفين، فإن أخلابه، فعلى ولى الأمر واجب تحقيق العدالة بينها، فإن حصل تفريط، أوحال دون تطبيق العدالة حائل، فإن الله سبحانه وتعلى سيتولى ذلك عندما يضم الموازين القسط للناس.

من والفضر لا يكون إلا بعد استواء الطرفين بالحقوق، فيكنع من دلك، فيتجاوز أحدهما هذا المستوى بالعفو أو بالإيثار أو التسامع بعد مع وسماليا من تتكاتب أو تعترت به إمكاناته.

فالشريعة الإسلامية أمرت بتطبيق العمال وحذرت من عواقب التفريط فيه، وندبت إلى الأخذ بالأفضل، وحقست عليه وأثابت من عققه في تعامله ثواباً كبيراً.

وإننا نرى في هذه الشريعة أمثلة كثيرة على تطبيق العدل والأخذ به في ختلف ميادين التعامل، حتى مع الذات، أو مع الأقربين. كما نرى أمثلة أحرى ندبت إلى الإحسان بعد التمكن من تحقيق العدل، وهو الفضل، وشعارهم في ذلك: ادفع بالتي هي أحسن.



